ISSN : 2335-187X : ردمد

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة بشار
مخبر الدراسات الصحراوية

مجلة دراسات

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الدراسات الصحراوية
تعنى بالدراسات و البحوث العلمية في اللغة و الأدب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية

ISSN : 2335-187X : ردمد

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université de Béchar
Laboratoire des Etudes Sahariennes

DIRASSAT

Traité des études et recherches scientifiques, des langues
et de la littérature et des sciences humaines et sociologiques

جوان 2012
رقم 01

JUIN 2012
N° 01

دراسات

مجلة دراسات مجلة دورية أكاديمية محكمة، تهتم بنشر الأبحاث العلمية
المتعلقة باللغة والآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية باللغتين العربية والفرنسية والإنجليزية

العدد الأول

جوان 2012

ISSN: 2335 - 187X : ردمد

جامعة بشار
الجزائر

التعريف بالمجلة

مجلة دراسات، مجلة دورية أكاديمية محكمة، تهتم بنشر الأبحاث العلمية المتعلقة باللغة والآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، التي لم يتم نشرها من قبل، والمعَالجة بأسلوب علمي موثق، هي موجهة لجميع الباحثين أينما وجدوا، وتنشر فيها الأبحاث بالعربية، الإنجليزية والفرنسية.

أهداف المجلة.

- إتاحة الفرصة للباحثين لنشر بحوثهم المبتكرة في اللغة والآداب والعلوم الإنسانية .
- المساهمة في تطوير البحث العلمي وتقديم دراسات جادة للقرّاء في شتى بقاع العالم.
- إثراء المكتبة العربية في مجال البحوث الأكاديمية محل اهتمام المجلة.
- الاستفادة من التقدم العلمي لخدمة للإنسانية.

الرئيس الشرفي للمجلة

الأستاذ الدكتور :عبد الله العوفي (مدير جامعة بشار)

مدير المجلة:

الدكتور: مبروك كواري (رئيس مخبر الدراسات الصحراوية)

رئيس التحرير

الدكتورة: بن يحي أم كلثوم

أعضاء هيئة التحرير:

- أ. سعاد قصار. ـ أ.عبد القادر سلاماني

-أ .عبد الرحمن بعثمان

أعضاء اللجنة العلمية

- د. بركة بوشيبة	- أ.د. كرومي لحسن	- أ. د. تحريشي محمد
- د. بوحسون حسين	- د. بن حمو محمد	- د. بن دحان الطيب
- د. شرفاوي حاج عبو	- د. زلافي عبد الحميد	- د. تحريشي عبد الحفيظ
- أ. بن قطاف عبد الحفيظ	- د. عبد النور ابراهيم	- د. فيلالي حسين
- أ. جكاني أحمد	- أ. برشان محمد	- أ. بوعنيني أحمد
-أ.طرشي يسين	- أ.سياب خيرة	- أ. عبد القادر سلاماني
	- أ. النوي حمادي	- أ. بن علي بوبكر

الهيئة الاستشارية

د. ابراهيم بن داود، الجلفة	د. بورايو عبد الحميد، الجزائر
د. أحمد جعفري، أدرار	د. زروقي عبد القادر، تيارت
د. صالح بوسليم، غرداية	د. نجيب بن خيرة، الشارقة
د. محمد الأمين ولد أن، نواكشوط	د. بوحنية قوي، ورقلة

قواعد النشر

ترحب المجلة بكل إسهامات الأساتذة والباحثين، ويشترط في البحوث والدراسات المرشحة للنشر بالمجلة ما يأتي:

1- يشترط في البحث المقدم للنشر في المجلة أن يكون أصيلا، ولم يشارك به في أي من الفعاليات العلمية.

2- أن تراعى في البحث المقدم إلى المجلة أصول البحث العلمي .

3- لغة النشر في المجلة هي: العربية، الفرنسية والإنجليزية.

4- أن يكون خط المقال المرسل مكتوبا ببرنامج Microsoft Word بنسق .RTF (نوع الخط بالعربية : Traditional Arabic، مقاسه : 16، أما اللغة الأجنبية فنوع الخط : Times New Roman، مقاسه : 14، أما العناوين فتكتب بنفس الخط ويكون ثخينا.

5- لا يتجاوز البحث عشرين صفحة، بما في ذلك الإحالات

6- يتم التهميش آليا في آخر المقال، وعند ذكر المرجع لأول مرة تورد معه جميع المعلومات البيبلوغرافية.

7- يلتزم الباحث بتوثيق مادة البحث وفق الآتي:

أ – **توثيق الكتب** : اسم المؤلِف، اسم المؤَلَف (الكتاب)، دار النشر (الناشر)، مكان النشر وسنة النشر، رقم الصفحة/ الصفحات.

ب- **توثيق المجلات:** اسم المؤلِف، "عنوان المقال"، عنوان المجلة، العدد، مكان النشر وسنة النشر، رقم الصفحة/ الصفحات.

ج- **توثيق مراجع الانترنت** : اسم المؤلف، "عنوان المقال"، تاريخ التصفح، العنوان الإلكتروني كاملا (يشمل الملف).

8- يجب إرفاق البحث بملخص لا يزيد عن 10 عشرة أسطر بلغة تحرير المقال، ووبلغة ثانية، مع ضرورة إدراج الكلمات المفتاحية للبحث.

9- يرفق البحث بالسيرة الذاتية ؛ وفي حالة اشتراك أكثر من باحث في المقال، يجب إرسال الموافقة الصريحة لكل واحد منهم بقبول النشر المشترك عن طريق بريده الشخصي.

10- يتم إعلام الباحث بقبول بحثه للنشر في العدد المحدد لنشره به.

11- يحق للمجلة رفض المقالات التي لا تتماشى مع المجال العلمي والأكاديمي للمجلة.

12- ما تنشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

13- يخضع ترتيب البحوث لاعتبارات منهجية

العناوين:

العنوان البريد ي :

جامعة بشار ـ كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية ـ ولاية بشار 08000 الجمهورية الجزائرية

الهاتف: 0662128305 ـ 0791308530

14- **العنوان الإلكتروني للمجلة :** lesa.ub@gmail.com

الفهرس

- مدير الجامعة (عبد الله العوفي)..09
- المدير المسؤول عن النشر (مبروك كواري)..11
- رئيسة التحرير (أم كلثوم بن يحي)..13
- تطوّر الخطاب الفقهي في المدرسة المالكية العقوبة بالمال نموذجا (مريم عطية)...............14
- القاصر مفهومه وأهليته في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي(بن يحي أم كلثوم)............25
- الاضطرابات السياسية في الدولة المملوكية ومسالة التنازل عن الخلافة للعثمانيين
(سياب خيرة)..............................43
- فصل الصحراء الجزائرية في الإستراتيجية الفرنسية(علوي مصطفى)...................... 53
- علماء المغرب الإسلامي ودورهم في بلاد السودان الغربي(سالمي زينب)......................65
- الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية الرابعة
إلى الاستقلال الوطني(أمهادي ولد جقدان)......................79
- الدولة في الفكر المغاربي المعاصر (شبلي ربيعة) 89
- مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة في القرنين الثالث والرابع الهجريين
(براهيم عبدالنور).....................99
- اشتغال التراث وإنتاج الدلالة في رواية نوار اللوز للكاتب واسيني الأعرج
(نبيلة بحوصي).....................113
- تقديم مخطوط مجموع نوازل أنبوي المحجوبي الولاتي(محمد الأمين ولد أن)...............129
- مصطلح العلّة النّحوية : دراسة في المفهوم(رقيق كمال).....................................141
- إشكالية الدولة الجزائرية الحديثة بقيادة الأمير عبد القادر:
من ناحية المنظور والتأطير(سلاماني عبد القادر)...............153
- The Role of British Labour Governments in Activating the Corporate Social Responsibility (Souad GUESSAR)&(Fawzi BORSALI)…………..................179

كلمة السيد المدير الشرفي للمجلة

الأستاذ الدكتور : عبد الله العوفي

رئيس الجامعة

إن مقصدنا هو التأكيد على الصرح العلمي المتواصل كي تغدو الجامعة منطلق الوجاهة الفكرية المؤصلة في المنابر والمجلات والدوريات الجامعية في الوطن وخارجه، فقد أصبح للمقال العلمي الجامعي مكانة مرموقة ومطلبا حيويا في دفع عجلة الفكر وتنميته وزيادة التفنن والكفاءة العلمية التي تصبو دائما نحو التطور والتقدم ومواكبة مجريات العصر العلمية والتقنية والثقافية.

فمن مواصفات الباحث أن يقدم مادة بحثية متعمقة ومكثفة وممنهجة توضع لذوي الحاجة المثقفة وصولا إلى النتائج المستخلصة في خدمة البحث والباحث وتواصله ودوام استمراريته.

تواصل البحث هو مشروع تاريخي وعلمي، من خلال ثقة المخزون الذي تحمله وتوفره جامعاتنا الجزائرية والمحصول المعتبر المنتج من عدة حقول معرفية ومشاريع بحثية ومخابر علمية.

فسعينا دائما للانضباط والعمل بقيمة المضامين البحثية في المساهمة الفاعلة والدائمة في دعم البحث وربط أواصر الدوائر العلمية في الداخل والخارج، وذلك لكسب المزيد من الخبرات والمعارف، ويتجلى ذلك من خلال مجلتنا العلمية الفتية المتمثلة في مجلة دراسات والتي تعبر عن أفكار باحثينا ومداخلاتهم العلمية التي تعمل على دعم الإنتاج العلمي والثقافي والمعرفة وسعينا دائما لتقديم العون المادي والمعنوي لإبقاء أواصر التواصل الفكري.

أدرك الجميع حقيقة التطور السريع وفي جميع المجلات، مع خوض معركة البناء والتشييد في ظل الحرية المسترجعة، لتحقيق منجزات اقتصادية واجتماعية وثقافية ضخمة، والتي لا تتأتى إلا بعد الاهتمام بتكوين الإنسان وتربيته والمحافظة على الأجيال القادمة في فهم الواقع وتحليله واستقراء التاريخ والاستفادة من أحداثه في سبيل حب الوطن والتضحية من أجله والمحافظة على مقومات الأمة في دينها وعاداتها وتقاليدها ولغتها، وتزويدها بالعلم النافع.

مع الحرص على الكفاءة لإعداد النخب العلمية التي تستطيع حمل لواء العلم والثقافة والفكر في ظل ما يشهده العالم من تغيرات وتحولات على جميع الأصعدة، وفي جل الميادين، لأن العلم هو أعظم سلاح والشعب المثقف لا يستعبد.

كلمة السيد المدير المجلة

الدكتور : مبروك كواري

مدير المخبر

بداية الحديث كلمة، والكلمة كشف للمستور، جاء في المأثور الإنسان مخبوء وراء لسانه . فإذا تكلم عرف الناس مرامي حديثه . وعرفوا أشياء كثيرة يلوح بها سياق الكلام، وتعاملوا معه وفق ما توصلوا إليه من فهم لمغزى كلامه، وحددوا مواقفهم منه . . الكلمة هي الفعل، الفعل الثقافي والسياسي . فعل التاريخ، فعل الحضارة، بل هي فعل الحياة، لأنا نتكلم ونفكر من خلال الكلمة، ونحيا بها . بدون الكلام يستحيل الوجود، وتستحيل الحياة البشرية في هذا الوجود ... إننا نتكلم بالفكر، ونفكر باللغة . فلا شيء يوجد بلا علة، "فليس للزهرة لماذا ؟ فهي تزهر لأنها تزهر". وأن الحياة لا تفهم إلا من خلال القصص التي نرويها عنها . إلا أن القصص التي تروى لا تعاش والحياة تعاش ولا تروى ...

الكتابة خط الكلام، تبرز المتكلم، وتضعه في مواجهة الآخر، ليعرف عنه ما هو خاف قبل امتهانها ، مستواه المعرفي، منهجه، سلوكه في الحياة . علمه ورعه، تملصه، تهربه عن الإفصاح في مواجهة الحقيقة بممارسة المراوغة. الكتابة فعل يفرز تفاني الكاتب في امتهانها، إخلاصه، حبه للمعرفة، والبوح بها دون خوف الرقيب... الكتابة فعل تحد وتوتر، فعل القلق والتحرر في خط الكلمات تتباين الملامح الفكرية، وتختلف الاتجاهات، وتبقى الكتابة هي المعاناة، بنت الشقاء والمكابدة في مساءلة الجمال والقبح، في محاورة السعادة وفي جدال المآسي . في نبش ثنايا الاستبداد، والحفر في تضاريس الحرية في البحث عن المعرفة وبسط الحقيقة المتوارية خلف الحجب، وهنا يكمن سر الكتابة...

الكتابة موقف ومسؤولية . فعل باهظ الثمن، لأنها تكشف الغطاء عن المحظور وتهتك عورات المستور، وتبعث الحقيقة المتوارية، وترسي الفكر النير . الكتابة صياغة وجدان، وصقل فكر، وإرساء مواقف . الكتابة منارة تمكن الإنسان من إدراك الحياة، ليعيشها كما هي دون مغالطات فكرية

أو تاريخية أو معرفية . وما أكثر المغالطات في تاريخ البشرية ...الكتابة فعل متوتر متوثب كاشف للمتواري، باسط للمعرفة ..

مجلة دراسات التي يصدرها مختبر الدراسات الصحراوية بجامعة بشار . مجلة فتية تفتح صفحاتها للبحوث والدراسات والمقالات في اللغة والأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية .تحاول رسم طريق للباحثين والمبدعين الشباب لمارسة فعل الكتابة، وخوض غمار البحث عن الحقيقة التي أرقت الإنسان منذ أن كان ولا تزال ؟ في ظل هذا الزخم المعرفي، والتراكم الثقافي الذي يهيمن على الساحة الثقافية في عالم مضطرب المشارب، متصارع المصالح .عصر الفوضى والعبث .عصر القلق والحيرة، والخوف والمساءلة والبحث والافتراض . عصر الشك في كل حقيقة، ورفض للكل القيم، والمقولات الفكرية ... نحاول مع نخبة من الباحثين مسايرة الركب المعرفي لعلنا نقف على بعض الحقائق في مسار البحث، وأن نسهم في إثراء الثقافة الوطنية، وتكوين جيل من الباحثين الدين لهم القدرة على ممارسة البحث الجاد الأكاديمي، في مساءلة مناهج الغرب ومقولاته، ومحاولة عرض بديل ثقافي في الساحة الفكرية يتماشى وخصوصيتنا الوطنية ..والله لا يضيع أجر من أحسن عملا

مدير المجلة

د.كواري مبروك

كلمة السيدة رئيس تحرير المجلة

الدكتورة : أم كلثوم بن يحى

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وصفوته من خلقه، وأمينه على وحيه، نبينا وإمامنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله واهتدى بهديه إلى يوم الدين... أما بعد :

تحتل المجلات المحكمة والدوريات العلمية مكانة مهمة في مجال التعليم العالي، وتضطلع بدور رئيس في صناعة المعرفة ونشرها، وهي بذلك تساهم في دفع محرك التطور المجتمعي والفكري، وتعمل على استنهاض الأمم بما تحتويه من معالجات للوقائع والنوازل والقضايا ذات الصلة بها.

من هذا المنطلق، سعى أعضاء مخبر الدراسات الصحراوية إلى تأسيس مجلة دراسات لتكون منبرا مشرقا لنشر المعرفة وتداولها بين الباحثين والأكاديميين، وكلنا أمل أن تحقق الهدف المرجو منها في خدمة البحث العلمي والرقي المجتمعي والتعريف بجامعة بشار عن طريق التميز الأكاديمي وخدمة مجتمع المعرفة .

ومن هذا المنبر نقدم دعوة صادقة لكل الباحثين في مجال الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية أن يساهموا معنا في مجلة دراسات من خلال بحوثهم الجادة والأصلية.

د. أم كلثوم بن يحي

تطوّر الخطاب الفقهي في المدرسة المالكية العقوبة بالمال نموذجا

أ. مريم عطية

جامعة سوق أهراس

ملخص:

مسألة العقوبة بالمال والتي تعني أخذ الحاكم من الجاني قدرا من المال على وجه التغريم تعزيزا له على معصيته وتأديبا له، من المسائل التي شغلت فقهاء المالكية المغاربة، حيث ظهر النزاع حولها واضحا بتونس سنة 882 هجري بين الفقيه البرزلي الذي أفتى بجواز العقوبة بالمال، فخالفه بعض فقهاء وقته، ومن أبرزهم القاضي الشماع الهنتاتي الذي رد عليه برسالة سماها مطالع التمام ونصائح الأنام.

وفي هذا البحث استجمعت أدلّة الفقهيين محاولة الإجابة على دعوى القاضي الشماع في خرق البرزلي للإجماع ومخالفته لمشهور المذهب.

ABSTRACT

The ruler takes an amount of money from the offender as a fine; this financial punishment was a controversial issue in Islam which occupied the Moroccan Mālikī Fuqahā. In 882 AH, a clear conflict appeared between faqīh Bourzouli and a jurist called Chammaa Hintati, when the first issued a fatwa that permitted the punishment of money and the last didn't agree and respond to Bourzouli by a letter named Matalie Tammam and advice Anam.

In this research, I tried to gather Fuqahā's indices to answer at Chammaa who said that Bourzouli had violated the famous doctrine.

إنّ اعتناء الفقهاء ببحث ظواهر الإجرام وما شرع لها من العقوبات والتّدابير الزجرية جعلهم يميّزون على هذا الأساس بين نوعين من العقوبات:

عقوبات مقدّرة حدّدتها نصوص الكتاب والسنّة بصفة مطلقة فلا يجوز تبديلها أو تعديلها أو الزّيادة فيها والنّقص منها وعقوبات غير مقدّرة ترك الشّرع أمرها إلى سلطة القاضي واجتهاده وحقّه في تقدير أجناسها وأوصافها ووسائل تنفيذها فالأولى تنحصر في الحدود المعروفة: حدّ الزنا، حد الشّرب، حدّ القذف، حدّ السرقة، حد الحرابة. [1]

والثانية تنحصر في التّعازير: وهي غير منضبطة وتختلف باختلاف الجاني وحاله وحال جنايته في الخطورة والضرر : يقول ابن أبي البركات : "يرجع إلى اجتهاده وما يراه، على حسب الحال في تلك الجنايات من العقوبة الشّديدة أو الخفيفة أو العفو أو المسامحة أو الغفلة من أول، بقدر الجناية وقدر فاعلها، ومن فعلت به وبقدر القول والقائل "، [2] ويقصد به الحاكم إذ له السّلطة التقديرية فينظر في حال الجاني والمجني عليه ويقدّر ما يراه مناسبا.

أولا : الفقهاء المغاربة ومسألة العقوبة بالمال

من النّوازل التي شغلت فقهاء المالكية المغاربة مسألة العقوبة بالمال ومعناها أن يأخذ الحاكم من الجاني قدرا من المال على وجه التّغريم تعزيرا وأدبا له على معصيته، [3]وقد ظهر النّزاع حول المسألة بتونس أوائل محرم من سنة ثمان وعشرين ثمانمائة 828هـ بين فقيهين مالكيين هما الشيخ الحافظ أبو القاسم أحمد البرزلي (ت 841هـ) والشيخ القاضي أبو العباس أحمد الشمّاع الهنتاتي (ت 833هـ)، حيث أفتى الأول بجواز العقوبة بالمال وألف في ذلك تأليفا [4] وخالفه فقهاء وقته ومن أبرزهم القاضي الشمّاع الذي ألّف في الردّ عليه رسالته المسمّاة بمطالع التّمام، ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام في رد القول بإباحة إغرام ذوي الجنايات والإجرام زيادة على ما شرع الله من الحدود والأحكام. [5]

وتطورت المناقشة بين الفقيهين بمجلس السّلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز لتأخذ بعد النزاع والشقاق وحتى الهجاء اللاّذع بالرّغم أنّ رأي البرزلي كان تعبيرا عن الاتّجاه الرّسمي للدّولة في معاقبة الجناة بالعقوبة المالية

فقد ذكر السّراج نقلا عن عبد الله الترجمان في كتابه تحفة الأريب أنّ أبا فارس عبد العزيز(ت 1434هـ) أبطل أمكاسا كانت بتونس منها مجبى الصوابنيين ومقداره ستة آلاف دينار، وأباح للنّاس عمله، بعد أن كان عمله محصورا متوعّدا فاعله بالعقوبة المالية [6]

بل إنّ البرزلي نفسه قد أشار إلى شهرة العقوبة بالمال بإفريقية وأورد نصها الشمّاع في رسالته ورد عليها ونصها كما أورده كالآتي:" قال المفتي – ويقصد به البرزلي – المذكور وقعت المسألة بين يدي الخليفة أمير المؤمنين، الملك الصالح العدل المجاهد في سبيل الله، أبي فارس عبد العزيز، أيّده الله

ونصره، وهي ما يعاقب به الجاني ارتكب جرحا، أو قطعا أو هروبا بامرأة، أو أخذ مالا بسرقة، أو خيانة، أو بحرابة أو نحو ذلك من التعدّي والغصب وهي مسألة مشهورة بإفريقيّة بالعقوبة بالمال في هذه الجنايات[7]".

ويقول القاضي الشمّاع معقّبا على كلمة مشهورة التي ذكرها البرزلي في جوابه: وإن أراد أنها مشهورة الوقوع، وشهرة وقوعها بإفريقية دليل على تحليلها، فهذا استدلال باطل وكلام عن الحقيقة حائل فكم اشتهر بالبلاد من المظالم والمكوس والمنكرات والمحرمات بالإجماع.

فالنصّ الذي أورده صاحب الحلل السندسية وكلام البرزلي نفسه يدل على أن مسألة العقوبة بالمال قد عرفت بالمغرب قبل فتوى البرزلي، وإن لم أستطع تحديدا الوقوف على أوّل من أفتى بجواز العقوبة بالمال، إلا أنني قد عثرت على آراء ابن عرفة منثورة في جامع مسائل الأحكام [8]وكذا مجموع الدراسات التي قام بها الدكتور سعد غراب حول ابن عرفة.

ومن آراء ابن عرفة التي نقلها البرزلي عن شيخه أنه كان يستسهل غرم أهل قرى تونس إذا أرسلوا البهائم في الكروم فأفسدتها، ويأمر حاكم الفحص أن يغرمهم على ذلك لحسم المادة .

1. البرزلي هل خرق الإجماع فعلا وخالف مشهور المذهب؟

إن كان شأن العقوبة بالمال قد عُرف بالمغرب قبل فتوى البرزلي فلماذا كانت فتوى البرزلي بجوازها خرقا للإجماع وخروجا عن مشهور المذهب ؟

وقد صرّح بهذا القاضي الشمّاع في رسالته قائلا : "ثمّ هذا الاجتهاد إخراج إلى شيء لم يقل به أحد، ولم يوجد مثله على تطاول الأعصار من مبدأ الإسلام إلى اليوم ثمانمائة سنة وثمان وعشرون نيفا".[9]

وفي موضع آخر يقول : "والقضية التي وقعت فيها المنازعة وكثرت فيها المراجعة حرمة المغرم المسمّى بإفريقية في هذه العصر بالخطايا، المتضمن لأجناس البلايا، وأنواع الرّزايا وهو عبارة عن أخذ المال من ذوي الجنايات كالقتل والجرح والقطع والسّرقة وسائر الفواحش كما عطّل بسببه من الحدود التي وصف الرب سبحانه بالظلم متعديها ...". [10]

والذي يفهمه القارئ من كلام القاضي الشمّاع لا يشك أنّ المسألة كما صورها عبارة عن اجتهاد لم يقل به أحد من المجتهدين والفقهاء في تعطيل حدود الله واستبدالها بالغرامة الماليّة، فمن اقترف الزّنا يؤخذ منه المال نظير زناه ومن قتل كذلك إلى غير ذلك من أنواع الجنايات المعروف حدّها في شريعة الإسلام. فهل يعقل أن يكون هذا التّعطيل والتّبديل اجتهادا ؟

إذا رجعنا إلى نص فتوى البرزلي كما ثبتت في رسالة القاضي الشمّاع يمكننا بعد ذلك الموازنة بين الرأيين فالبرزلي يقول : "والذي أقوله الآن في بوادي افريقية وأعرابها والبلاد النائية عنها من الحواضر التي هي محلّ بث الشّرع وغلب عليهم الجهل والتعرّض للأموال والأخذ بالدّماء، والهروب بالحريم وأخذ الأموال بالخيانة والغش والحرابة الفاسدة أن يفعل بهم ما يقطع هذه المفاسدمن التعرّض لبعض مال الجناة وبدنه وسجنه عقوبة له، فيوقف من ماله ما يحسم به مادته، إمّا بإعطائه للمجني عليه أو يرد عليه إن حسنت حاله، أو يوضع في بيت المال أو يتصدق به، كما هو في بعض المسائل الآتي ذكرها وهذا الذي تدلّ عليه بعض المسائل المالكية والقواعد الشرعيّة والاجتهادية". [11]

2. الأعراب في نظر المؤرّخين والفقهاء

ما الذي يقصده البرزلي بلفظة الأعراب ؟

تكلّم سعد غراب عن الأعراب في دراسته حول ابن عرفة وموقفه من الأعراب واعتبر أنّ اللّفظة في المغرب الإسلامي يُقصد بها خاصّة القبائل العربية التي بعث بها المستنصر حاكم مصر إلى القيروان حوالي سنة 450هـ للانتقام من المعز بن باديس الصّنهاجي عندما رفض الدّعوة الفاطمية وأعلن استقلاله عنها، وهذه القبائل هي خاصّة من بني هلال وبني سليم وفروعهما، وانتقلت هذه القبائل على أطوار مختلفة إلى صعيد مصر، ثم إلى إفريقية، وانتشرت بمفعول المدّ والجزر الناتج عن الانتفاضات المختلفة إلى كامل الشّمال الإفريقي. [12]

تكلّم المؤرخون عن تخريب الأعراب وفسادهم وتمرّدهم على الدّولة فهذا برانشفيك يصوّر نزوح أعراب بني هلال وبني سليم من الشّرق وما فعلوه في تلك الربوع يقول : "وخلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر، إثر نزوح أعراب بني هلال وبني سليم من الشّرق، فقد أجلوا عددا كبيرا

من السكّان المستقرّين واكتسحوا جموعا غفيرة أخرى، ولم تستطع الدّولة نفسها التي هي دولة حضرية من حيث الجوهر والغاية، إلاّ بشق الأنفس أحيانا الخلاص من ذلك السيل الجارف المدمّر المنذر بالخطر".

فإذا كان الأمر كما صوّره المؤرّخون فإنّه لا يختلف عمّا صورته كتب النّوازل واحتفظت به المسائل الموجّهة لفقهاء تلك الفترة ولقد نقل لنا أحد تلاميذ ابن عرفة الجزائريين وهو أبو العباس أحمد المعروف بالمريض حالة الخوف من الأعراب التي كان عليها المغرب الإسلامي عندما بعث بسؤال إلى شيخه قائلا: "جواب سيدنا أمتع الله بكم عن مسألة وهي جماعة من مغربنا من العرب تبلغ بين فارسها وراجلها، قدر عشر آلاف أو تزيد ليس لهم إلاّ شنّ الغارات وقطع الطرقات على المساكين، وسفك دمائهم وانتهاب أموالهم بغير حق، ويأخذون حرم الإسلام أبكارا وثيبا قهرا وغلبة، هذا دأب سلفهم وخلفهم، مع أنّ أحكام السّلطان أو نائبيه لا تنالهم بل ضعف عن مقاومتهم فضلا عن ردعهم، بل إنما يداريهم بالأعطية والأنعام ببعض بلاد الرعية، ونصب عمالهم فيها، وقطع نظر عمال السلطنة عن النظر فيها ".[13]

سؤال أحمد المريض يؤرخّه صاحبه بسنة 796هـ/ 1393م ويمثّل ما أصبحت عليه جهات كثيرة من المغرب الإسلامي منذ الزحفة الهلالية، والمسألة حقيقة طرحت قبل هذه الفترة وبالتّحديد في القرن الخامس حيث كان موقف الفقهاء عموما متصلّبا تجاه الأعراب فقد دعا أبو القاسم السيّوري إلى عدم معاملة الأعراب ومخالطتهم لأنّ جل مالهم مغصوب، وقد ذهب به التحري إلى حدّ الامتناع عن أكل لحم الحيوان ولباس جلده، فكان لا يتعامل مع الدبّاغين الذين يشترون جلودا قد تكون لحيوانات مغصوبة .

كما لم يكن اللّخمي أقلّ تحريا لما سئل عمّن شرى بكرا من العرب يستعمله في السني والحرث وغير ذلك من أنواع الفلاحة ليستعين بذلك على ضروریاته وأداء المغرم

ولا زالت مسائل الأعراب تشغل حيّزا مهمّا من فتاوى المالكية فبعد نصف قرن من الزمن طرحت على المازري مسألة شراء اللّحم من القصّابين مع غلبة الحرام والمغصوب على أهل المواشي، فأجاب بأنّ مبايعة الأعراب أمر لا يجوز لأنّ ما بأيديهم مغصوب.

القاصر مفهومه وأهليته في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي

د.بن يحي أم كلثوم

جامعة بشار/ الجزائر

ملخص:

اهتمت الشريعة الإسلامية بالإنسان، وهو صغير قاصر لم يكتمل عقله عناية خاصة تتناسب مع الضعف والقصور الذي يصاحب هذه المرحلة، فخصته بأحكام تنظم حياته وتعده للمرحلة التي يكون فيها كامل العقل والقدرة والإدراك، كما قسمت الفترة التي تسبق مرحلة البلوغ إلى مراحل وخصت كل واحدة منها بأحكام خاصة تتماشى مع طبيعة المرحلة العمرية للقاصر، حيث حمت حقوقه وفرضت عليه بعض الالتزامات التي تحمي الصالح العام.

ABSTRACT

Islamic Shari'ah takes care of man since his childhood. It focused on his early stage of his life because of his weakness and unawareness. Shari'ah enacted laws to protect minor and these rights were given by the Islamic constitution must be respected by the society , but his duties to the others are still not complete, so he is not full responsible till he becomes adult.

مقدمة :

اعتنى الشارع الحكيم عناية خاصة منفردة المثيل بالمراحل الأولى من حياة الإنسان؛ باعتبار أن بدايته- وهو خليفة الله في الأرض- تكون متناهية في الضعف؛ إذ يبدأ حياته رضيعا لا يقدر على شيء، ثم ولدا ماس الحاجة ظاهر العجز في نيل حاجاته، ثم غلاما ثم شابا ففتى مفعما بالقوة والحياة قادرا على العطاء، فكهلا إلى الخمسين من عمره فشيخا فميتا، قال تعالى: ﴿**اللهُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ**﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمّىً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾.[2]

والإنسان كائن مفعم بالمواهب والطاقات التي تكون عوامل بناء وإعمار إذا ما وجهت، وألجمت بلجام الشريعة، وتكون عوامل هدم ودمار إذا أهملت، وتركت للشهوات والنزوات.

وكما قيل سلامة البناء من سلامة الأساس، فمرحلة الطفولة هي المرحلة الأساس في تكوين الإنسان عقلا وروحا؛ لذا أولها الإسلام من العناية ما يكون كفيلا بضمان نشأة جيل مسئول لأمة مسئولة، وقد جعل الحكماء للإنسان أطوارا، كل طور سبع سنين، وذلك تبعا لنموه الجسمي، والعقلي، وكل طور يمر به تصاحبه أهلية معينة تتناسب ودرجة هذا النمو.

أولا: مفهوم القاصر في اللغة والاصطلاح الشرعي والقانون

1-1 تعريف القاصر في اللغة والاصطلاح الشرعي والقانوني

أ- تعريف القاصر في اللغة

جاء في لسان العرب: « القَصْر، والقِصَرُ في كل شيء خلافُ الطُّول، وقَصُرَ الشيءُ بالضم يَقْصُرُ قِصَراً خلاف طال، وقَصَرْتُ من الصلاة أَقْصُر قَصْراً، والقَصِيرُ خلاف الطويل، والجمع قُصَراء، وقِصارٌ والأُنثى قصيرة، والجمع قِصارٌ، والأَقاصِرُ جمع أَقْصَر مثل أَصْغَر وأَصاغِر، وقَصَرَ عن الأمر يَقْصُر قُصُوراً وأَقْصَر وقَصَّرَ وتَقَاصَر، وامرأة قاصِرَةُ الطَّرْف لا تَمُدُّه إلى غير بعلها».[3]

وبنفس التعريف عرف اللغويون[4] مادة (قصر)، مما يدل على اتفاقهم على اعتبارها تدل على عكس الطول، وخلاف الطبيعي من الأمر.

وجاء في أساس البلاغة: « القصور بمعنى التقصير، والعجز »،[5] ومن خلال تعريف الزمخشري[6] للقصور يُمكن القول بأن القاصر في اللغة: « هو الشخص العاجز عن إدراك الأمور على حقيقتها لصغر سنه».

أو هو: « الشخص الذي وصل مرحلة من عمره ما زالت قاصرة عن مرحلة البلوغ».

ب- تعريف القاصر في الاصطلاح الشرعي

من خلال بحثي في مدلول القاصر عند فقهاء الشريعة لم أجد فيما اطلعت عليه من كتب المتقدمين من استخدم لفظ القاصر إلا بعض النصوص منها ما ورد في الفتاوي الفقهية: « وسئل

رحمه الله تعالى عن رجل أقامه حاكم شرعي متكلما على صغير قاصر بمقتضى موت أبيه من غير وصية فأراد القيم المذكور أن يبيع عقارا.... ».[7]

ومنها ما جاء في فتأوي الرملي[8]ما نصه: « سُئِلَ هَل يجِبُ على الرَّجُلِ الْكَسْبُ الَّذِي يَلِيقُ به لِعيَالِه القَاصِرِينَ ...». [9]

ومنها ما جاء في تنقيح الفتاوى الحامدية ما نصه: « سُئِلَ فِي قَاضِي دِمَشْقَ أَنَّهُ زَوَّجَ قَاصِرَةً عُمْرُهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً وَطَلَقَتْ فَهَلْ تَنْقَضِي عِدَّتُهَا بِالْأَشْهُرِ أَوْ بِالْحَيْضِ». [10]

ويلاحظ أن الفقهاء درجوا على استعمال مفردات أخرى للدلالة على الصغير الذي لم يصل سن البلوغ بعد، كلفظ الصبي ولفظ الحدث ولفظ الطفل.

1- الصبي:

الصبي لغة: يطلق على المولود منذ ولادته إلى أن يفطم، والجمع أصبية وصبوة وصبية، [11] أما اصطلاحا، فيطلقه الفقهاء على من لم يبلغ.[12]

2- الحدث:

الحدث لغة: من حداثة السن كناية عن الشباب وأول العمر، وكل فَتيٍّ من الناس والدواب والإبل حدث، [13]أما اصطلاحا فقد عرفه الفقهاء بتعريفات متقاربة، منها ما قاله ابن حجر[14]: « الحدث هو الصغير السن».[15]

وقال الشاطبي: « الحدث الذي لم يستكمل الأمر بعد ».[16]

3- الطفل: لغة: الصغير من كل شيء، [17]واصطلاحا: « هو من له دون السبع».[18]

4- المميز: عرفه بعض الفقهاء بأنه: الشخص الذي يفهم الخطاب، ويرد الجواب ولا ينضبط بسن بل يختلف باختلاف الأفهام.[19]

5-الفتى: لغة: الشاب والجمع فتيان، والفتى الصغير حال اشتداد قوته.[20]

6- الغلام: والغلام لغة هو: الطار الشارب، وضده الكهل، وقيل هو من حين يولد إلى أن يشيب.[21]

وبعد عرض مفهوم القاصر في الفقه الإسلامي والمصطلحات المرادفة لـه، يمكننـا أن نعـرف القاصر بأنه: « الشخص الذي يتمتع بقدرة قاصرة على فهم الخطاب لعدم اكتمال عقله».

ويمكن القول بأنه: « الشخص الذي لم يتوجه إليه الخطاب كـاملا لقصـور عقلـه المصـاحب لصغر سنه»، كما يمكن القول بأنه: « من قصر سنه عن المرحلة التي يكون فيها أهلا للتكليف».

ج- تعريف القاصر في الاصطلاح القانوني

عرف فقهاء القانون القاصر بأنه: « من لم يبلغ سن الرشد القانوني».[22]

كما أنهم شاركوا فقهاء الشريعة في استعمال مصطلحات أخرى للدلالة على القاصر: صغير السن والحدث.

فالحدث في عرف القانون هو: « صغير السن الذي أتم السن التي حددها القانون للتمييـز ولم يتجاوز السن التي حددها لبلوغ سن الرشد». [23]

وقد عرفته المادة 2 من قانون الأحداث الأردني بأنه:(كل شخص أتم السابعة من عمـره، ولم يتم الثامنة عشر ذكرا كان أو أنثى).

ويلاحظ من هذا التعريف أن الحدث في القانون هو الصبي المميـز في الفقـه، كـما يلاحـظ أن لفظ الحدث له مدلول جنائي يوحي بإحداث جريمة أو مخالفـة، فقـد اسـتعمله القـانون في القـانون الجنائي، بينما استعملوا لفظ صغير السن في قانون الأسرة والقانون التجاري والقانون المدني.

فالحدث في القانون هو من اعتبر أهلا للمسائلة، والملاحقة القانونيـة مـن القصر، والـذي لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره وقت ارتكاب الجريمة، أو عند وجـوده في إحـدى حـالات التعـرض للانحراف.

وبنفس المعنى استعمله القـانون الجزائـري دون أن يتطـرق إلى تعريفـه، كـما أنـه اسـتعمل المصطلحات الأخرى كالحدث وصغير السن.

وتجدر الإشارة إلا أني اخترت لفظ القاصر دون غيره من الألفـاظ الدالـة عـلى صـغير السـن محاولة مني لإيجاد تقارب بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، ففقهـاء الشرـيعة درجـوا عـلى استعمال ألفاظ مألوفة كالصبي والصغير أثناء دراستهم للمسائل التي تتعلق به، في حين درج القانون

على استعمال لفظ القاصر أكثر من باقي المصطلحات، فأردت أن أبين أن كل المصطلحات المذكور إنما هي مسمى لفئة عمرية واحدة.

ثانيا : المراحل التي يمر بها القاصر والأهلية التي تثبت في كل مرحلة

تكون بداية الإنسان في الحياة الدنيا جنينا في بطن أمه، فإذا ولدته سمي صبيا، وببلوغه سبع سنين يصير يافعا، ثم بالغا مكلفا، وبناء بذلك يمكن حصر الأدوار الحياتية التي يمر القاصر قبل بلوغه في ثلاثة مراحل: مرحلة الجنين، ومرحلة الطفولة قبل سن التمييز، ومرحلة التمييز إلى سن البلوغ، وتصاحب كل مرحلة من هذه المراحل أهليةمعينة.

والأهلية لغة: الصلاحية، تقول: فلان أهل لكذا، أي: يصلح له، وهي أيضا تفيد معنى الخصوصية، فأهل الرجل: أخص الناس به، وهي زوجته، وأهل البيت سكانه، وأهل كل نبي: أمته، وأهل الأمر ولاته، وأهل القرآن: المختصون به.

اصطلاحا: عرفها البخاري في كشف الأسرار بأنها: صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه"[24].

قانونا: صلاحية الشخص لكسب الحقوق، وتحمل الالتزامات"[25].

ومن تعريف الأهلية السابق يتبن لنا أنها على نوعين، وقد يحدث أن يوجد نوع دون الآخر، وهذا يتحقق في أهلية الوجوب دون أهلية الأداء، وتجدر الإشارة إلى أن الشريعة والقانون يتوافقان في تعريفهما للأهلية وفي تقسيماتها.

2-1 المرحلة التي يكون فيها الإنسان جنينا في بطن أمه

بثبوت الحمل[26] تثبت للجنين أهلية وجوب ناقصة؛[27] لأنه قد يولد حيا فتثبت له حقوقه كاملة، وقد يولد ميتا فيلحق بالعدم.

أهلية الوجوب :هي صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له، وعليه، وأهلية الوجوب نوعان:

أ - **أهلية الوجوب الناقصة**: وهي التي تثبت للإنسان قبل ولادته، في المرحلة التي يكون فيها جنينا في بطن أمه، ومعنى كونها ناقصة، أن قابلية الإلزام تتحقق فيه بأربعة حقوق فقط هي:

الاضطرابات السياسية في الدولة المملوكية ومسالة التنازل عن الخلافة للعثمانيين سنة923هـ / 1517م

أ.سياب خيرة

جامعة بشار، الجزائر

ملخص:

تمثل الدولة المملوكية مرحلة في غاية الأهمية من تاريخ العالم الإسلامي، إلا أن طبيعة الحكم الذي سارت عليه في المرحلة الثانية أدى إلى ضعفها على كافة المستويات السياسية، الاقتصادية، العسكرية ..الأمر الذي جعل من السهل على السلطان العثماني أن يستولي على السلطة، وبالتالي نقل مؤسسة الخلافة العباسية إلى اسطنبول، الأمر مما اثأر عديد من الأسئلة لدى بعض المؤرخين حول مصير الخلافة في الفترة العثمانية الموالية لفترة المماليك والتي ساد التعايش فيها بين السلطتين مدة زمنية طويلة.

Résumé.

Résumé L'état formé mamelouk est une étape importante dans l'histoire du monde islamique ،mais la nature de la gouvernance qui a caractérisé la deuxième phase de celui-ci ،a conduit ce dernier à la faiblesse. Ce qui rendu plus facile pour le sultan ottoman Salim I qui a s'emparé du pouvoir et a transmet donc califat abbasside qui coexisté avec la période mamelouke puissance longtemps à Istanbul ،ce qui soulevé de nombreuses questions parmi les historiens à propos de la succession chemin ،en raison du silence des sources ont indiqué que la question ،entre phases historiques.

المقدمة:

لقد كان السلطان في دولة المماليك بفرعيها البحرية والبرجية[1] رأس السلطة في البلاد بموجب العهد الذي أعطاه إياه الخليفة العباسي، من خلال العبارة "فوضت، إليك جميع أمور المسلمين، وقلدتك ما تقلدته من أمور الدين"[2]، فإن الملاحظ أن الخلفاء العباسين قد فوضوا تفويضا شاملا للسلاطين المماليك وبذلك كان لزاما على من تولى السلطة السياسية منهم سواء كان

ذلك بالوراثة أم بالقوة، ولكي تثبت سلطنته، ويذكر اسمه أن يبادر منذ أيام وصوله إلى سدة الحكم[3] إلى نشر الإسلام في البلاد التي لم يصلها، وما داموا أنهم ظهروا بمظهر حماة الإسلام، والحريصين على سلامة أوضاعه، عليهم أن يضاعفوا من رعايتهم لمقدسات المسلمين يصونونها ويعمرونها، ويعرفون بشعائر الإسلام فيها[4]، لذلك نجد المماليك قد أولوا عناية كبيرة في الاهتمام بالمنشات الدينية[5]، أما عن وصول السلطان المملوكي إلى سدة الحكم في البلاد فقد كانت تتم بطرق شتى، ورغم إن الظاهر بيبرس حاول جاهدا أن يجعل الحكم في أسرته[6]، بأن عهد إلى ابنه بركة خان ثم لابنه العادل سلامش إلا أن ذلك لم يحض بعناية غيره من المماليك، والذين رؤوا في أن الحكم من حق الجميع فزاد ذلك من نشاط الأمراء الطامحين الذين انتهجوا سياسة الانقلابات للوصول إلى السلطة، مما خلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار وفتح باب الصراعات على مصراعيه أمام الأمراء الأقوياء[7]، خاصة للوثوب على عرش دولة المماليك دون أن يتركوا ذلك يخرج من أيدي طبقتهم التي تميزت عن المجتمع في مصر والشام.

وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن سبب تراجع دولة المماليك يكمن في عدم الاستقرار الذي انتاب الدولة على فترات متقطعة[8]، حيث لم يعطي الأمراء المماليك أي وزن سياسي لمسالة وراثة الحكم[9] ورؤوا أن ذلك يجب أن يؤول إلى أقوى الأمراء شجاعة وأكثرهم مهارة، وكثيرا ما اعتلى احد الأتابكية السلطة على حساب ابن سيده الضعيف أو القاصر، وقد يلجأ أحد الأمراء لكثرة أتباعه أو وفرة ماله ومهاراته السياسية، إلى إثارة الفتن والاضطرابات في وجه السلطان الحاكم للوصول إلى غايته [10].

فنجد أنه، بعد وفاة السلطان الظاهر بيبرس طمع الأمير قلاوون بالحكم وتحين الفرصة من خلال تولية الملك السعيد بركة الصبي فتركه يمضي في انحرافاته، وعندما اشتدت نقمة الأمراء عليه، أظهر رأيه فيه على أنه لا يصلح للملك، وولى أخوه العادل سلامش، ولم تمض على سلطنته ثلاثة أشهر حتى تم عزله، وتولى برقوق أمر السلطنة وخطب له على المنابر[11]، ومنحه الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله تفويضا بالحكم، وبالرغم من هذا التفويض الذي أكسب حكم السلطان برقوق صفة الشرعية، فإنه لم يقدم الاحترام الواجب للخليفة الحاكم وظل نفوذه محدودا في عهده،

حيث وضعه في الإقامة الجبرية في القلعة[12]، لقد قام السلطان بنقل السلطنة من البيت الظاهري إلى بيته، ويكون بذلك قد نهج نهج هذا الأخير في الحكم، وظهرت في عهده من جد يد ظاهرة ولاية العهد على مسرح الأحداث السياسية، وحينما آلت السلطنة إلى ابنه الأشراف خليل (679ه-693ه)" لم تستقر الأوضاع وتعرض حكمه للمنافسة التقليدية التي تعرض لها معظم سلاطين المماليك من قبل من جانب كبار الأمراء، وعاد في ولايته نفوذهم إلى الظهور بشكل واضح دليل على مدى تأثيرهم في تدعيم حكم السلاطين أو تقويضه"، حيث قتل الأشراف خليل من قبل أمرائه أثناء خروجه للصيد في محرم من سنة 663هـ[13]، على يد بيدرا بدر الدين واتفق المتآمرين على قتله بتعيين قاتله هذا سلطانا على البلاد، حيث لقبوه بالملك (الأوحد) قبل وصوله القلعة، ولكن بعض أنصار السلطان الأشرف لم يمهلوه (أي الملك الأوحد) في أن يتربع على عرش الدولة، وقتلوه عند منطقة تدعى طرانة[14]، وتقررت سلطنة الناصر ناصر الدين للمرة الأولى (693-694هـ)، وكان يبلغ تسع سنوات، وعين الأمير كتبغا نائبا للسلطنة، وقد تزعم فيما سبق المماليك الأشرفية الذين تخلصوا من قاتل أستاذهم بيدرا، وبذلك تكررت الأحداث المألوفة في السلطنة المملوكية، وهي اختيار سلطان صبي ليتولى عرش الدولة، على أن يستأثر أمير قوي بالسلطنة [15].

لقد أخذ الأمير كتبغا بتصرف يضمن تفرده بالنفوذ ليؤدي الدور نفسه الذي أداه الأمير المظفر قطز مع السلطان علي ابن أيبك، وما قام به الأمير قلاوون مع العادل سلامش ابن الظاهر بيبرس، حيث دعا الأمير كتبغا الخليفة والقضاة بعد حوالي سنة من تولية السلطان الناصر محمد، وتحدث إليهم في عدم أهليته نظرا لصغر سنه ولا بد من سلطان يهابه جند الدولة المملوكية، واستقر الأمر أن يولوه(أي كتبغا)سلطانا للبلاد في محرم من سنة 694ه، على أن يكون الأمير حسام الدين لاجين نائبا له[16]، ومن الملاحظ هنا لماذا تأخر الخليفة والقضاة عن هذا الرأي؟ إذا سلمنا بأنا الأمير قد تأخر في ذلك لحاجة في نفسه، والمتمثلة في الحكم، إلى أن تستقر الظروف العامة وتصير لصالحه .

لم يحد نائب السلطنة حسام الدين لاجين عن نهج سلفه من الأمراء، حيث استغل فرصة زيارة السلطان كتبغا إلى بلاد الشام لتهدئة الأوضاع بها، فخرج معه ودبر مؤامرة مع مناصريه لقتله مع السلطان، لكن السلطان كتبغا فر ناجيا بنفسه عند علمه بتفاصيل المؤامرة، واستولى الأمير

فصل الصحراء الجزائرية في الاستراتيجية الفرنسية 1956 – 1962

أ. علوي مصطفى

جامعة بشار

الملخص:

تعتبر الصحراء الجزائرية من أهم المحطات في تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وقد زاد اهتمام فرنسا بها خاصة بعد اكتشاف البترول سنة 1956، وقد طبقت فرنسا سياسة استعمارية مست كل المجالات (السياسي، الاقتصادي، العسكري...الخ) لفصل الجزائر إلى قسمين(الشمال والجنوب)، لكن جبهة التحرير الوطني رفضت هذه السياسة من خلال قرارات أُتخذت في مؤتمر الصومام 20 أوت 1956.

Résumé

La Séparation du Sahara algérien dans la stratégie française 1956 – 1962, Le Sahara algérien est parmi les plus importantes stations dans l'histoire de la colonisation française de l'Algérie. L'intérêt de la France vers le Sahara a augmenté, surtout après la découverte du pétrole en 1956, elle a appliqué une politique coloniale qui touche tous les domaines (politique, économique, militaire…etc.) pour séparer l'Algérie en deux parties (le nord et le sud), mais le Front de Libération Nationale (FLN) a refusé cette politique par les décisions prises lors du congrées de la Soummam du 20 Août 1956.

المقدمة :

تعتبر الصحراء الجزائرية من أهم المحطات الهامة في تاريخ الاستعمار الفرنسي بالجزائر وإفريقيا، فبعد بسط سيطرته على الجزائر سنة 1830، انشغلت فرنسا الاستعمارية باحتلال الصحراء الجزائرية، كونها كانت بمثابة قواعد خلفية للمقاومة الشعبية الجزائرية، ومع مطلع القرن العشرين استطاعت فرنسا أن تصل إلى عمق الصحراء الجزائرية بعد استفادتها من تقارير البعثات الاستكشافية والمغامرين الأجانب الذين استغلوا مؤلفات الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين السابقين.

ازداد اهتمام فرنسا بالصحراء الجزائرية خاصة بعد اكتشاف فرنسا ثروات هامة بها أهمها البترول سنة 1956 وهكذا أصبحت الصحراء الجزائرية ضمن اهتمامات الساسة الفرنسيين والعسكريين، لكن رد فعل الثورة الجزائرية تمثل في فتح جبهة الجنوب في نفس السنة(1956)، وقد تمسكت فرنسا بالصحراء الجزائرية لأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية والعسكرية، وسارعت بكل وسائلها إلى فصلها عن شمال الجزائر واستمر ذلك الإلحاح حتى أثناء مرحلة المفاوضات الجزائرية 1960 – 1962.

والإشكالية التي نود طرحها في هذا الموضوع: لماذا تمسكت فرنسا بفكرة فصل الصحراء الجزائرية عن التراب الجزائري؟ وما هي الوسائل التي استخدمتها لتحقيق ذلك؟

لقد أولت فرنسا اهتماما كبيرا لاحتلال الصّحراء الجزائرية وذلك منذ زمن بعيد، ويعود هذا الاهتمام إلى القرن 19 م من خلال البعثات الاستكشافية التي قام بها الرّحالة الفرنسي رونيه كايه (RENE CAILLE) ما بين (1818- 1828)، والتي تمكن من خلالها دخول الجنوب الغربي الجزائري يوم 4 ماي 1828[1] وزاد هذا الاهتمام نظرا لأهمية الصحراء الاستراتيجية في استكمال احتلال الجزائر، إذ أن احتلالها أفقد زعماء المقاومة الشعبية قاعدة خلفية هامة(2)غير أن ذلك لم يكن خاليا من المخاطر التي دفعت بفرنسا إلى المغامرة بجيوشها في بيئة صحراوية ميزتها ظروف طبيعية قاسية، ومرّ التوسّع الاستعماري الفرنسي في الصّحراء الجزائرية بمرحلتين رئيسيتين:

1 - **مرحلة الاستكشافات:** تمثّلت في إرسال عدّة بعثات استكشافية من أهمها بعثة فلاترز (FLATTERS)، الأولى التي انطلقت يوم 21 ماي 1880 باتجاه منطقة ميزاب، ثمّ البعثة الثانية في ديسمبر من نفس السنة نحو السّودان[3]، كما نجد بعثات أخرى منها بعثة الملازم مرسال بلات (MARCEL PLAT)عام 1886، وبعثة كاميل دولس (CAMILLE DOULS) إلى جنوب توات عام 1888، وبعثة فلامون(FLAMAND)إلى منطقة عين صالح[4] عام 1899، ومن خلال البعثات الاستكشافية والحملات العسكرية ودراسة كتب الرحالين والمؤرخين المسلمين توصل الفرنسيون إلى معرفة مسالك القوافل الصحراوية[5] التي كانت طرقا متعددة ذات أهمية، أهمها تلك التي كان تؤدي إلى تنبكتو.

2 - **مرحلة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية:** تمثّلت في الاحتلال الفعلي والكلي للصحراء الجزائرية، حيث بسطت القوات الفرنسية نفوذها على عين صالح يوم 18 جانفي 1900 بعد مقاومة شديدة من طرف السّكان، كما تمكنّت القوات الفرنسية بقيادة العقيد مينسترال(MENESTREL) من احتلال منطقة قورارة في 31 ماي 1900، ثم قام الجنرال سوفيار(SEUVIERE) بتنظيم حملة عسكرية استطاع من خلالها السيطرة على إقليم توات وكان ذلك يوم 10 فيفري 1901، وتواصل الاحتلال الفرنسي للصّحراء خاصة في الجنوب الغربي، حيث تمّ إخضاع منطقة الساورة وقلعة بن عبّاس وذلك في أواخر عام 1904، ولم يكتمل هذا التوسّع الفرنسي في الصّحراء الجزائرية إلاّ بعد فرض الحماية على المغرب عام 1912[6].

وفي منتصف القرن العشرين برزت الصحراء الجزائرية كمنطقة إستراتيجية، وذلك لما تكتسبه من أهمية اقتصادية وعسكرية لدى فرنسا، فهذه الأخيرة كانت تعتبر الموقع الجغرافي للصحراء بمثابة أداة وصل بين شمال إفريقيا وجنوبها، وبالتالي فهي بذلك جاهزة لتؤدي مستقبلا دورًا كبيرًا في علاقات التضامن بالقارة الإفريقية، أمّا الأهمية الاقتصادية فقد تمثلت في الثروات المعدنية والطاقوية الهائلة التي تتوفر عليها الصّحراء بالإضافة إلى الأهمية العسكرية حيث أدرك الفرنسيون بأنّ الصحراء الجزائرية هي أفضل مكان لإقامة قواعدهم العسكرية فيها[7]، وقد استهدفت فرنسا الاستعمارية فصل أكبر جزء من التراب الوطني كنتيجة مباشرة للمسار الذي عرفته الثورة بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، الذي دعم الثورة بهياكل تنظيمية والعمل على شمولية الثورة لكل التراب الجزائري، ومست فرنسا بسياستها جميع الميادين.

1- في الميدان السياسي:

1-1/ إصدار القوانين والمراسيم الخاصة بالفصل :

- مشروع قانون 10 جانفي 1957:القاضي بإنشاء "المنظمة المشتركة للمناطق المشتركة"(O.C.R.S)[8] وقد تمّ من خلال هذه المنظمة إدماج الصحراء الجزائرية ضمن إتحاد يظم مستعمرات فرنسية أخرى هي (موريتانيا، السودان، التشاد والنيجر) وهذا بهدف التنسيق والتطوير لهذه المستعمرات في مختلف الميادين، وكان الدافع الحقيقي من وراء إنشاء هذه المنظمة إدماج

الصّحراء الجزائرية ضمن المستعمرات الإفريقية وكسب التأييد والدّعم من هذه الأقطار الإفريقية لإنجاح مشروع فصل الصحراء الجزائرية في المحافل الدولية[9].

- قانون 13 جوان 1957:أصبحت بموجبه الحكومة الفرنسية تظم وزارة جديدة أطلق عليها اسم وزارة الصحراء(MINISTERE DU SAHARA)[10]عين على رأسها ماكس لوجون(MAX LE JEUNE) ما بين سنتي (1957 – 1959).

- مرسومي (7 أوت 1957 و7 ديسمبر 1960): تضمنا تنظيم عمالتي الساورة والواحات والعمل على إبقاء الصحراء الجزائرية تحت سيطرتها لاستغلال ثرواتها الطبيعية خاصة البترول والغاز اللذين أصبحا محركين للاقتصاد الفرنسي[11]، وبذلك هيأت فرنسا لفكرة الفصل بمنظومة قانونية وأصبحت الجزائر في نظرها مقصورة على التل والهضاب العليا (12 عمالة)، بعدما تذرعت بأن الصحراء خالية من السكان وهي مُكتشفها، وأن الصحراء لا تخضع لسيادة، بل هي بحر داخلي تتشارك فيه جميع الدول المجاورة[12]تمهيدا للانفراد بها وفصلها.

1-2/ الصحراء الجزائرية في الخطاب الديغولي :

لم يخل الخطاب الرسمي الفرنسي عموما والخطاب الديغولي خصوصا من إدراج الصّحراء ضمن أهدافه، فبعد تولي الجنرال ديغول الحكم في ماي 1958، قام بزيارة الجزائر في أوائل شهر أكتوبر 1958، ومن بين المدن التي زارها مدينة قسنطينة يوم 3 أكتوبر 1958 حيث ألقى بها خطابا أعلن من خلاله عن مشروعه المستقبلي (مشروع قسنطينة) قائلا من خلال مذكراته في هذا الشأن ما يلي :"...فقد أبلغت الجمهور يوم 3 أكتوبر في ساحة (لابريتش) بمدينة قسنطينة مدى أهمية هذه الإنجازات التقدمية"[13].

كما تطرّق ديغول في خطابه لمنطقة الصّحراء وما تزخر به من ثروات طبيعية خاصّة البترول والغاز حيث صرّح قائلا :"...أما هذا الشطر سيشمل بالأخص وصول واستعمال بترول وغاز الصّحراء للمجمّعات الضخمة وفي صناعة الحديد والكيماويّة..."[14].

ومن الخطابات الديغولية التي تناولت منطقة الصحراء، خطاب تقرير المصير الذّي ألقاه ديغول يوم 16 سبتمبر 1959 قائلا :"...وبتاريخ 16 سبتمبر 1959، أعلنت باسم فرنسا، رغبتها

علماء المغرب الإسلامي ودورهم في بلاد السودان الغربي

(05/ 10هـ/ 11-16م)

أ. سالمي زينب

ملخص:

لقد كانت للعلاقات التجارية بين بين بلاد المغرب الإسلامي وبلاد السودان الغربي دور كبير في توثيق الصلات الثقافية والعلمية وتجلى ذلك في الرحلات التي قام بها العديد من المغاربة الى هذه البلاد كتجار وعلماء وفقهاء لنشر الدين الاسلامي وفتح بلاد جديدة لتكون نصرا للمسلمين وبالفعل ازدهرت الحضارة العربية الاسلامية في بلاد السودان الغربي وأصبحت لها جامعات ومعاهد تضاهي المراكز العلمية في بلاد المغرب الاسلامي مثل فاس، تلمسان، الزيتونة.. وأهم مراكزها تمبكتو غاو ..

الكلمات المفتاحية: السودان الغربي، المغرب الإسلامي، الطرق الصوفية، الزوايا، الرحلة العلمية..

ABSTRACT

Business relationship between Islamic Maghreb and Western Sudan had a big role in strengthening the cultural and scientific links. This was clear in several Maghrebins' trips to this country as tradesmen, scholars and religious men to spread Islam in a new land to be a victory for Muslims. As a matter of the fact, Arab-Islamic civilisation had been prospered in Western Sudan and there were universities and academies in Timbuktu, Gao, as big as the scientific centres in Islamic Maghreb in: Fez, Zaytuna, Telemcen...

Keywords: Western Sudan, Islamic Maghreb, Sufism, Zaouiyah, scientific journeys...

المقدمة:

يعتبر إقليم السودان الغربي من أهم المناطق التي تأثرت بحضارة وثقافة بلاد المرغب الإسلامي نظرا للقرب الجغرافي والرسالة التي حملها الإسلام وهي الفتح ونشر تعاليم هذه العقيدة السمحة.

وتطلق كلمة السودان على المنطقة المحصورة بين المحيط الأطلسي غربا، والمحيط الهندي والبحر شرقا، والصحراء الكبرى شمالا، وعلى حدود خطي عرض 10° و20° وخطي طول 8 غربا إلى 55° شرقا[1]، ويعتبر العرب أول من أطلق اسم السودان على الأقوام التي تسكن جنوبي الصحراء الكبرى مستوحين لون البشرة وينقسم السودان إلى ثلاثة أقاليم:

1/ السودان الشرقي: ويشمل حوض النيل وروافده جنوب بلاد النوبة.

2/ السودان الأوسط: ويشمل المناطق المحيطة بحيرة تشاد.

3/ السودان الغربي[2] يحد شمالا بالصحراء الكبرى وشرقا بحيرة تشاد وغربا وجنوبا بالمحيط الأطلسي.

وقد اعتبر السودان الغربي خلال الفترة الوسيطة أغنى بلاد إفريقيا لامتلاكه مواد نادرة كالعاج وريش النعام والتبر...، فشكل منطقة تجارية جد هامة جذبت إليها أنظار التجار في العالم خاصة التجار المغاربة الذين عملوا على نشر تعاليم الدين الإسلامي واللغة العربية وقد نجحوا في هذه المهمة بفضل جهود علماء وفقهاء ورجال الطرق الصوفية، فأصبحت بلاد السودان الغربي تحمل مظاهر الحضارة العربية الإسلامية، فالحياة الثقافية في غرب إفريقيا ذات طابع مغربي خالص، وذلك بسبب الاتصال الوثيق بين تمبوكتو وبين جامعات المغرب مثل فاس والقيروان، فالقلم العربي الذي استخدم في هذه البلاد هو القلم المغربي، والمذهب الغالب هو مذهب مالك الذي انتشر في المغرب والأندلس[3]، حتى أن شعوب هاته البلاد التي أسلمت لم تعرف عنف الصراعات المذهبية التي عرفتها الأندلس والمغرب، لأن المذهب المالكي كان منذ عهد المرابطين هو المعتمد[4].

1- أعلام المغرب الإسلامي ودورهم في نشر الإسلام:

1-1- من المغرب الأدنى:

***الشيخ علي بن خلف:**

يعتبر الشيخ علي بن خلف من كبار علماء الإباضية بالجنوب التونسي[5]، فصيح اللسان، ذكي الجنان، كثير الإصابة والبيان ممن يقلد في فنون الآداب وعلوم الأديان.

في سنة خمس وسبعين وخمسمائة (575هـ)، سافر الشيخ إلى غانة، وانتهى إلى مدينة مالي، فأكرمه ملكها، وكان هذا الأخير مشركا، وكان قلما جلس مجلسا غلا وأجلس الشيخ" علي" وكان يتعجب من خلقه، وكثرة عبادته، ومحافظته على دينه، وذات مرة أصاب المدينة قحط شديد، فشكت الرعية ما أصابهم إلى ملكهم، فأمرهم بالاستسقاء، فجعلوا يستقون ويتقربون بقربانهم، ....، فلم يسقوا، فقال الملك لعلي:" ألا تدعو إلهك الذي تعبد أن سقينا؟"، فقال له:" لا يسعني ذلك، وأنتم تكفرون به وتعصونه، وتعبدون غيره، فإن أمنتم به وأطعتموه فعلت ذلك، ورجوت أن يسقيكم"، فقال له الملك:" علمني الإسلام وفرائضه حتى أتابعك عليه، وتستقي لنا"[6]، فعلمه كيف يقرأ بالشهادتين فعلمهما، ثم اصطحبه إلى نهر النيل، وعلمه كيف يتطهر، وعلمه الصلاة فصلى، ثم قال:" إن أنا صليت، فافعل ما تراني أفعل، وإذا دعوت فقل آمين"، فباتا ليلتها في عبادتها ولما كنا بعد صلاة الصبح، حتى الله عباده الغيث، ولما رأى الملك صنع الله تعالى دعا جميع أهل بيته إلى الإسلام، فأجابوا ثم دعا أهل المدينة، فقالوا نحن عبيدك" فأجابوا....ثم حكم بأن المدينة إلا من أمن بالله ورسوله، ومتى رؤي فيها كافر، قتل، ..."[7].

1-2-من المغرب الأوسط:

1-2-1-تلمسان:

محمد بن عبد الكريم المغيلي:

هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن المغيلي بن عمر بن مخلوف بن علي بن الحسن بن يحي بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد القوي بن العباس بن عطية بن مناد بن السري بن قيس بن غالب بن أبي بكر بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى السبط بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينتسب إلى قبيلة مغيلة[8] بأحواز تلمسان اختلف المؤرخون في تحديد سنة ولادته، فقيل أن ولادته كانت عام 842هـ/ 1438م، وقيل أنه ولد في سنة 790هـ/ 1388م[9]، وعموما فإن محمد بن عبد الكريم هو خاتمة المحققين الإمام العالم الفهامة القدوة الصالح السني، أحد الأذكياء ممن له بسطة في الفهم والتقدم[10]، بدأ دراسته الأولى بتلمسان ثم هاجر إلى مدن الأقطار الأخرى، وأخذ العلم، وممن أخذ عنهم:

الإمام عبد الرحمن الثعالبي[11](ت سنة 875هـ) بالجزائر، والشيخ يحي بن يدير التدليسي[12]....، فتنوعت علومه من التفسير والتصوف والقراءات.

وعندما ما توسعت مداركه ومعارفه، تفرغ للتدريس، فتتلمذ عليه عدد لا بأس به من العلماء والشيوخ أمثال: الفقيه أيد أحمد، الشيخ العاقب الأنصمي....[13].

وقد ارتحل المغيلي نحو الجنوب وبالضبط نحو توات، وخرج من تلمسان وهو ساخط على ساستها، وهذا ما يبدو من أشعاره فقد قال:

تلمسان أرض لا تليق بحالنا ولكن لطف الله نسأل في القضا

وكيف يحب المرء أرضا يسوسها يهود وفجار ومن ليس يرتضى

وقد كان الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي على علم وإطلاع بالتجارة الصحراوية، وما تدره من أرباح، لأن تلمسان في عهده كانت لها صلات تجارية هامة بواحات توات ومناطق السودان الغربي، وقد اثر عن السلطان أبي حمو موسى الثاني الزياني قوله:" لولا رغبتي في اتقاء ما يلحق بي من شناعة لما أنزلت ببلادي تاجرا من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بخبيث السلع، ويأتون بالتبر الذي كل أمور الدنيا له تبع"[14].

اتخذ المغيلي من تمنطيط مركزا لنشاطه الفكري، ومنطلقا لنشر الإسلام، وتصحيح العقيدة الإسلامية في بلاد السودان، فقال" بابا حيدة" صاحب " القول البسيط في تمنطيط" : " وهو مشهورا بالعلوم الظاهرة، والولاية الباطنة، فهو أية الله في أرضه، وحجته في شريعته" وقد أسس زاويته القادرية بتمنطيط فكان لها صدى واسع عبر مناطق السودان الغربي[15].

لقد وجد المغيلي في منطقة توات وضعا دينيا واجتماعيا واقتصاديا سيئا، لا يخدم مصالح السكان، وإنما يخدم فئة اليهود، الذين سيطروا على الطرق التجارية، ومن أغرب الأمور التي كشف المغيلي عنها هو وجود يهودي متنكر في زي إمام مسلم أمَّ المسلمين طيلة أربعين عاما، وعندما افتضح أمره بواسطة المغيلي حاول أن يفر فلاحقة وتولى قتله بنفسه[16]، وعندئذ قام على يهود توات وألزمهم الذل وقتلهم وهدم كنائسهم بعد التجائه إلى علماء[17] فاس وتلمسان وتونس واستفتائهم، وحين

وصله جواب بعض الفقهاء قام بمحاربة اليهود وقد نازعه في ذلك الفقيه عبد الله بن أبي بكر العصنوني قاضي توات[18].

غير أنه لم يفلح في استئصالهم فقد عادوا بمجرد انشغاله برحلاته نحو بلاد السودان الغربي أين كانت له طرائقه في نشر الإسلام وتصحيح العقيدة وفي فترة إقامته بلغه مقتل ولده وتوفي عبد الجبار على يد يهود توات فانزعج المغيلي وعاد إلى توات، وهناك أدركته منيته في سنة 909هـ/ 1505م.

- كان المغيلي ناثرا كما كان فقيها مفسرا، وقد ترك تأليف كثيرة منها:"البدر المنير في علم التفسير"، " مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، "تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين.." كما له عدة قصائد منها هذه الأبيات التي أنشدها متشوقا إلى فاس حين ولي القضاء بمدينة أزمور:

يا فاس حي الله أرضك من ثرى وسقاك من صوب الغمام المسبل

يا جنة الدنيا التي أربت على عدن لمنظرها البهي الأجمل

رحلته إلى السودان الغربي:

قد تكون الأسباب التي دفعت المغيلي إلى التوجه نحو بلاد السودان الغربي متعددة، كرغبته في نشر الإسلام ونشر دعوته الإصلاحية والتخفيف من الآثار السلبية التي لحقته بتوات من طرف اليهود، فاتجه إلى بلاد"أهير" شمال نيجيريا، ومن هناك أخذ طريقه إلى الهوسا، واستقر بمدينة " تيكدة" واشتغل بالتدريس في مساجدها، من تيكدة إلى كانو، أين اتصل بأميرها" أبي عبد الله محمد بن يعقوب"، وكتب له رسالة سماها" تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين" وهي عبارة عن جملة مختصرة فيما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام[19]كما كتب المغيلي لسلطان كانو مجموعة أخرى في شؤون الإمارة وتنظيم الدولة وقد عنونها بـ"ما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة"[20].

وبعد إقامة طويلة في بلاد الهوسا، انتقل المغيلي إلى بلاد التكرور، والتحق بمدينة كاغو عاصمة مملكة سنغاي عام 1502 والتقى بأميرها الأسقيا محمد الكبير[21] الذي حكم من 1493م إلى 1528م، فأكرمه هذا الأخير وكتب له سبعة أسئلة ترجاه الإجابة عليها، وفق الوجهة الشرعية،

الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية الرابعة 1946 إلى الاستقلال الوطني 1960

د. أمهادي ولد جقدان

جامعة نواكشوط

ملخص:

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية انهزت هيبة القوىٰ الاستعمارية في عيون الشعوب المستضعفة ونشأت قوىٰ وطنية مطالبة بالاستقلال في كل المستعمرات، والفرنسية منها خاصة.

وقد ساهم صدور دستور 27 أكتوبر 1946 المؤسس للجمهورية الرابعة في الدفع بتطلعات الحركات الوطنية لما أتاحه من جو التنافس الانتخابي وحرية التعبير والتنظيم، وحظيت بموجب الدستور الجديد موريتانيا، ضمن مستعمرات أخرىٰ، بوضع "إقليم ما وراء البحار" مما يعني تنظيم انتخابات لمجالس محلية وتمثيل في البرلمان الفرنسي(الجمعية الوطنية).

كل ذلك ساهم في خلق مناخ موات لنشأة حركات مطلبية ستكون هي النواة الأولىٰ للأحزاب السياسية في البلد. ثم كان لصدور القانون الإطاري في 23 يونيو 1956 وما نجم عنه من استفتاء بشأن الاستقلال أثره البالغ في تقوية هذه الظاهرة.

Résumé

Cet article traité de l'éveil politique en Mauritanie entre 1946 et 1960. L'auteur y analyse la situation générale du pays pendant la colonisation française، qui a engendré la naissance du mouvement nationaliste et des partis politiques ouvrant ainsi la voie à l'indépendance nationale du pays en novembre 1960.

مقدمة:

عانت موريتانيا تخلفا حضريا شاملا في مختلف نواحي الحياة الثقافية والاجتماعية والإدارية والاقتصادية طيلة مدة الاستعمار، ففي المجال الثقافي فرضت السلطات الفرنسية العزلة علىٰ الشعب الموريتاني ومنعته من الاتصال بالمحيط المغربي، وفرضت عليه اللغة الفرنسية عن طريق المدارس الفرنسية التي تقوم بنشر اللغة الفرنسية وآدابها وتعليماتها وكانت فرنسا تحاول في مؤتمراتها لشؤون

التعليم تنحية العربية الفصحى وإحلال اللغة الفرنسية محلها، وقد استعمل الفرنسيون وسائل الضغط كافة لاعتماد اللغة الفرنسية بوصفها لغة الدولة مع أن أكثر من 90٪ من السكان يتكلمون اللغة العربية وقد استعمل الفرنسيون مركزهم الثقافي في موريتانيا لشن حملات منظمة على اللغة العربية بمختلف الوسائل سواء كان ذلك بنشر البحوث العلمية عن جمود اللغة العربية أو بدعوة المستشرقين لإلقاء محاضرات عامة بالطعن في اللغة العربية[1]، إلا أن الموريتانيين أظهروا مقاومة لسياسة الفرنسيين تلك، ودافعوا عن اللغة العربية وثقافتها عن طريق تمسكهم بالدين الإسلامي، وعملوا على مقاطعة المدارس الحكومة الفرنسية، وكانت المحظرة إحدى أهم القنوات التي حاول من خلالها الموريتانيون الحفاظ على شخصيتهم وهويتهم العربية، أما من الناحية الاجتماعية، فقد اتبع المستعمرون سياسة عنصرية اتجاه طبقات الشعب الموريتاني أساسها التميز العنصري بين البيض والزنوج الأمر الذي قاد في النهاية إلى تمزيق وحدة النسيج الوطني الموريتاني.

وفي المجال الاقتصادي، لم تهتم السلطات الفرنسية بالجوانب الزراعية والثورة الحيوانية والمعدنية بما يخدم حاجات الشعب الموريتاني[2]، إذ كان طابع النشاط الرعوي والزراعي هو السائد آنذاك، وتعرض الشعب الموريتاني لامتصاص أمواله وثرواته، وأثقل بالضرائب المتزايدة وكثرة الغرامات ولم تكن الناحية الصحية أفضلا حالا من بقية القطاعات الأخرى في زمن الاستعمار الفرنسي، إذ عانت إهمالا كبيرا لم تسع فرنسا لبناء المستشفيات أو المستوصفات حيث الصحة العامة سيئة للغاية[3] ووسائل الصحة معدومة وتفشي أنواع الأمراض باختلاف المناطق مما يزيد في سوء الحالة الصحية اعتماد على المشعوذين والخرافات في الاستشفاء فضلا عن إهمالهم لأنفسهم بسبب غلبة طابع البداوة عليهم[4] أما في الناحية العمرانية، فلم تشهد البلاد نهضة عمرانية حقيقية أيام الاستعمار ولم يبدي الأخير أي اهتمام حقيقي في مد الطرق أو تحديث المناطق السكنية، وتعيش البلاد بمعزل عن التمدن بمظاهر عمرانية بسيطة متخلفة عن روح العصر، فالاستعمار الفرنسي لم يسع إلى إقامة طرق داخلية للمواصلات في موريتانيا ولا أي جزء في ما كان يسمى بإفريقيا الغربية الفرنسية بحجة إن المواطنين يقومون بعرقلتها أو نسفها.

وقد فتح الاستعمار بعض الطرق للسيارات ومد سكة حديد كان غرضها الأول هو خدمة الأهداف العسكرية الفرنسية والاقتصادية[5].

- **ظهور الحركة الوطنية والأحزاب السياسية على الساحة الموريتانية:**

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لعبت العوامل الدولية أثرها الواضح في ظهور حركات وطنية في المستعمرات، ومع أن تلك الحركات تنوعت إيديولوجياتها واختلفت بمنطلقاتها الثورية إلا أنها كانت ترمو إلى تحقيق هدف واحد هو التخلص من الاستعمار والنهوض ببلدانها ولم تكن موريتانيا وهي التي خضعت للاستعمار الفرنسي- استثناء من ذلك، إذ شهدت البلاد في أعقاب الحرب العالمية الثانية تناميا قويا للوعي السياسي الذي بدأ يتوضح على يد مجموعة من الشباب المثقف، إذ بدأت بنزعة إصلاحية في مختلف المجالات وتركزت مطالب الشعب الموريتاني حول إجراء إصلاحات داخلية هدفها الرقي بالبلاد، وانتقلت مطالب الشعب بعد 1946 وصدور الدستور الفرنسي إلى المطالبة بممارسة حق الانتخاب وتشكيل المجالس المحلية بموجب ما دعا إليه دستور الجمهورية الفرنسية الرابعة في ذلك العام[6]، بعد أن تمت انتخابات المجالس المحلية والمجلس التشريعي الموريتاني نزل إلى الساحة الموريتانية مرشحان لتمثيل موريتانيا في الجمعية الوطنية الفرنسية، أحدهما فرنسي وهو (المسيو أيفون رازاك) حاكم منطقة اترارزة يومئذ، وآخر مواطن موريتاني وهو (أحمد ولد حرمه بن بابانا العلوي)[7].

وقدم رازاك برنامجا حصل بموجبه على تأييد القوى المتنفذة من الشيوخ الكبار المرتبطين بالإدارة الاستعمارية، أما أحمد بن حرمه فقد قدم برنامجا وطنيا تمثل في استنهاض روح الكفاح الوطني والارتكاز على المرجعية الدينية والجهاد ومحاربة النزعة القبلية ومناصرة اللغة العربية والدعوة إلى ربط موريتانيا بالمحيط المغاربي، وكان من نتائج هذا البرنامج اتفاق أغلبية الشعب الموريتاني حول مرشحه أحمد ولد حرمه وفوزه على منافسه الفرنسي سبعة آلاف صوت ضد ثلاث آلاف، وشغل حرمه مقعد موريتانيا في البرلمان الفرنسية 1946م بدأ تشكيل الحركة الوطنية في إطار تنظيمي وأهداف محددة مع ظهور الأحزاب السياسية في البلاد منذ 1947، لكن البدايات الوطنية

الحقيقية التي توضح مطالب الشعب وتعبر عن مصالحه لم تتجسد في العمل السياسي إلا في مطلع الخمسينات[8].

تشكل أول حزب سياسي في موريتانيا عام 1947 وهو حزب الاتجاه التقدمي الموريتاني واستمر لغاية 1958 كان زعيمه المختار ولد يحي انجاي وهو من أهل سان لويس. واعتمد هذا الحزب على الطبقية في تشكيلاته فتكون من مشايخ العشائر المرتبطين بالإدارة الفرنسية وسعى هذا الحزب إلى خدمة أهداف فرنسا، وكانت سياسيته التقبل التام للأوضاع القائمة أي الرضا بسيطرة الفرنسيين على البلاد وأعلن الحزب المواجهة العلنية ضد المرشح الوطني أحمد ولد حرمه، كما حظى الحزب بتأييد الزنوج القاطنين قرب الحدود الموريتانية والسنغالية إلا أن هذا الحزب وأفكاره وممارسته السياسية قد أسس فيها بعد تيارا اجتماعيا تجزيئا للموقف الوطني ووحدة أهدافه[9].

وفي 1948م، تشكل حزب سياسي آخر سمى (حزب الاتحاد العام لمنحدري صفة النهر) وكانت بدايات تأسيسه في السنغال أواسط عام 1947، ثم انتقل بنشاطه إلى موريتانيا وكانت قاعدته من العناصر الزنجية وهدفه الرئيسي رعاية حقوق المجموعة الزنجية في موريتانيا، وظل تأثيره محدودا واستمر بشكل هامشي إلى حدود عام 1951 وأنضم أحد كبار مؤسسيه إلى حزب الوفاق الوطني كما تشكل حزب سياسي جديد آخر في موريتانيا عام 1950 باسم حزب (الوفاق الوطني الموريتاني) بزعامة احمد ولد حرمه، وكان أيضا من أعضائه البارزين الأديب والمؤرخ الموريتاني المعروف المختار حامد من أبرز أهداف هذا الحزب التأكيد على وحدة القوى السياسية وحشد الطاقات لمواجهة المستعمر بعيدا عن النعرات والنزاعات القبلية، على الرغم من وضوح الأهداف الوطنية لهذا الحزب إلا أنه هزم أمام حزب الاتحاد التقدمي الموريتاني في انتخاب الجمعية الوطنية لعام 1951[10]، ذلك لتمتع الحزب الأخير بدعم القوى الاجتماعية والاقتصادية المتنفذة فضلا عن دعم السلطات الفرنسية له، مما أدى إلى هجرة ولد حرمه إلى جنيف ومنها إلى القاهرة لطلب الدعم الدولي والعربي للقضية الموريتانية، وأكد على الجهاد ضد الفرنسيين وساق عشرات الأمثلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الحاثة على الجهاد في سبيل الدفاع عن الأوطان، وحظي حرمه بدعم جمال عبد الناصر وإسناده[11]، وفي القاهرة التحق الزعيم الوطني الموريتاني ولد

الدولة في الفكر المغاربي المعاصر

أ. شبلي ربيعة

ملخص:

قطع الفكر الإسلامي المغاربي المعاصر فيما يخص معالجة الظاهرة السياسية شوطا كبيرا انطلاقا من علاقة الدين بالسياسة، وهي إشكالية زئبقية تحمل في مضامينها تقاطع لعدة خطابات عمقتها تجارب التاريخ، (الحركات الفكرية، النهضوية، التجديدية، الإحيائية، ...). فكان البحث في أصول هذه الإشكالية غوص لإيجاد بناء معرفي نظري يتبنى المقاربة الإسلامية في مناقشة مفهوم الدولة وبهدف التأسيس لأصالة الخطاب الفلسفي المغاربي والرقي به من عملية النقل (شرح وعرض النظريات...) إلى الدخول في حوار مع الذات ومواجهة الآخر وهو ما عمدنا على استقرائه من خلال هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: السلطة-الديمقراطية-الدولة-العلمانية-الوحدة.

Le résumé :

L'esprit islamique maghrébin est passé par un grand parcours pour traiter le phénomène politique à partir de la relation entre la religion et la politique ،et c est une problématique qui contient des croisements de plusieurs discours liés à des tentatives historiques.

C'est la recherche approfondie afin de trouver et de construire un savoir théorique qui prend en charge l'approche islamique pour discuter le concept de l'état ،et dans le but d'avoir un vrai discours philosophique et maghrébin. Pour qu'il y ait un dialogue avec soi et affronter l'autre.

Les mots clés : Le pouvoir- la démocratie- l'ètat-laicisation-l'union

المقدمة:

شهد الفكر العربي المعاصر عملية المراجعة النقدية التي أسس لها مجموعة من الباحثين بغية تحرير الوعي الإسلامي من التقوقع والانغلاق والتبعية الغربية وهي تحمل في فحواها عملية توفيقية بين التراث والواقع الجديد الذي يمثل حمولة معرفية مشحونة بمفاهيم متعددة: العلمانية، الديمقراطية...الخ، بحيث كان للحركة الإصلاحية الإسلامية أبان القرن التاسع عشر دور في بعث الروح النقدية على الرغم من عدم نجاحها في تأسيس منظومة فكرية خالصة فيما يخص بناء الدولة،

فبين المرحلة الحديثة والمعاصرة حدثت عملية انتقال للوعي الإسلامي بالارتكاز على آليات منها التأويل من أجل التأسيس لمسألة الدولة "تاريخ الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر تاريخ قطائع، تمثل فيه كل لحظة فكرية قطيعة مع سابقتها: فالإصلاحية جاءت تشكل قطيعة مع فقه السياسة الشرعية وسلفية رشيد رضا أنجزت قطيعة أولية مع إصلاحية وإحيائية حسن البنا استكمل تلك بقطيعة مضاعفة مع الإصلاحية ومع سلفية رضا ... وعلى ذلك فإن القطيعة الفكرية الحاسمة التي حصلت في تاريخ الفكر الإسلامي الحديث والتي تستحق أن يطلق عليها نعت القطيعة هي تلك التي أنجزها تيار الصحوة مع تيار الإصلاحية وأتت بمعامل الهدم على الميراث الإسلامي النهضوي منذ ثلاثينيات القرن العشرين التاسع عشر إلى عشرينيات القرن العشرين"[1] لقد حملت عملية التوفيق –المشار لها سابقا– ملبسات المفهوم والمضمون فمنذ اللحظة الأولى لا يكاد ينفك الجدل بين اتجاهين في معالجة الظاهرة السياسية الإسلامية، اتجاه يعالج المسألة انطلاقا من الدلالة المفهومية واتجاه يركز على المضامين الفكرية، ومما لاحظناه بروز عملية الإسقاط بمعنى التجأ بعض الباحثين لإيجاد هذا التقارب في بناء المشروع الإسلامي (التراث والمعاصرة) من خلال السعي نحو إدخال المفاهيم الحديثة في إطار فكري إسلامي[2] من هذا المنطلق سنحاول التعرض لإشكالية الدين والسياسة (السلطة الدينية في الفكر المغاربي المعاصر) من خلال معالجة السلطة كمجال للصراع الإسلامي العلماني في إطار مفهوم الدولة بغية استشراف مستقبل السلطة في المنطقة.

هناك عدة عوامل أدت إلى التحكم في بلورة مفهوم الدولة في الفكر المغاربي المعاصر والتي تأتي في مقدمتها العوامل التاريخية، بحيث حددت المسار في تشكيل الفكر المغاربي الإسلامي الذي حمل في مضمونه عدة تساؤلات من جملتها ماذا نقصد بالدولة؟ ما طبيعة هذه الدولة ؟. وما شكلها ؟ ما الأسس التي يجب أن تنبني عليها؟ ...؟

إن الباحث في هذا لمجال يجد نفسه أمام زخم كبير من الأطروحات الفكرية والنظريات والمحاولات النقدية فيما يخص مناقشة الدولة في المجال الإسلامي من حيث أنها:

– ترتبط بالمخيال التاريخي الذي حمله المسلمون في تصورهم للدولة الإسلامية انطلاقا من دولة الرسول –صلى الله عليه وسلم– والخلافة الراشدة (مفهوم الرمزية).

– ما توصل إليه الفكر الغربي فيما يخص مسألة الدولة، إن ازدواجية المرجعية الثقافية أدت لبروز تناقضات حادة على ساحة العمل السياسي بين أنصار الأصالة والمعاصرة "...ففي حين يصر الفريق الأول على إحياء النموذج السياسي للنظام الإسلامي واعتباره النموذج الأوحد، يرى الفريق الثاني في نبذ الماضي وتبني أشكال التنظيم الغربية البديل الأمثل لحل مشكلات الإنسان المعاصر"[3]، يحاول فريق ثالث التركيب والتوفيق بين المسارين وهي محاولة في عمقها لإعادة إنتاج نسق سياسي إسلامي يعالج إشكالية محورية "بناء الدولة الإسلامية" "وكلمة الدولة الإسلامية نفسها كلمة مبتدعة حديثة تعبر ظعن تأثر الفكر الإسلامي المعاصر الشديد بالفكر الحديث السائد، ذلك أن هذا الفكر هو الذي يعطي الدولة هذه الأهمية الاستثنائية والخاصة التي تجعل منها المعبود الحقيقي للمجتمع، لأنه يطابق فيها بين هويته وقيمه وروحه ونظامه وغاياته ... ولم يكن هذا هو الحال في الماضي فلم تكن للدولة في الإسلام الأول قيمة إيجابية ولم يكن في الإسلام التاريخي نفسه القيمة التي نميل إعطائها لها اليوم، والتي جاءت بالضبط من السعي إلى التقليل من أهمية الدين "[4] هذا القول يحيلنا لتقدير خصوصية التجربة الإسلامية والتي من أهم مميزاتها "... أن المجال السياسي تشكل مستقلا عن المجال الديني بسبب غياب تشريع قرآني له وكان ثمرة اجتهاد بشري يتراتب في سلم الديني بسبب غياب تشريع قرآني له وكان ثمرة اجتهاد بشري يتراتب في سلم القيمة تنازليا من النبي صلى الله عليه وسلم الى الخلفاء الراشدين... "[5] ومن جملة ما نلاحظه أعمال الإسلاميين فيما يخص التأسيس للدولة الإسلامية كغاية للتنظيم البشري والتي كانت في مجملها تصب في هذا النطاق "...البنية السلطوية للأمة التي توجه الفعل السياسي وتحدده وفق منظومة المبادئ السياسية الإسلامية"[6] ومن الأعمال الفكرية الرائدة في مجال الدراسة النقدية لمشروع الدولة في النطاق المغاربي ما ذهب إليه العروي في كتابه مفهوم الدولة الذي عكف من خلاله على دراسة الدولة كمفهوم ونظام تطور من خلال تجارب تاريخية متعددة " من يظن أن حقيقة الدين أو حقيقة الفلسفة تسمو على حقيقة الدولة خاطئ لأنه يرى الأمور بمنظار الاعقال وهو منظور تجزيئي تسطيحي. ولو كان تعمق في الأمور ورآها بمنظار العقل الشمولي لأدرك أن مفهوم الدين هو مفهوم الفلسفة مصورا ممثلا، وأن مفهوم الفلسفة هو مضمون الدولة، ملخصا مجردا وأخيرا أن مضمون التاريخ

مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة
في القرنين الثالث والرابع الهجريين

د. براهيم عبد النور

جامعة بشار

ملخص:

إذا كان النثر الفني يخاطب العقل أولا، فإن الشعر يخاطب العاطفة والوجدان بالدرجة الأولى، وذلك باستعمال قوة الألفاظ وحسن تأثيرها وبعد الخيال والصور البلاغية به وشيوعه بين الأفراد وتأثر هؤلاء الأفراد وارتباطهم به، فقد كان يجري على كل لسان تقريبا البيت والبيتان والمقطوعة، لذا اهتم به النقد أكثر من اهتمامه بالنثر فقد كان الشعر وظل أول موضوع أثاره النقاد الأوائل، فتكلموا على حده ونشأته، وفضله، ومزاياه، ومعناه وبينوا أنواعه وأقسامه، وعن المطبوع منه والمصنوع، والمتكلف، وعن ألفاظه وأوزانه وقوافيه.

أما بالنسبة للنقاد في المغرب فقد كان عبد الكريم النهشلي- فيما نعلم – أول من تعرض له بالدراسة وأفرد له كتابا خاصا عرف باسم- " الممتع في علم الشعر وعمله" ويهمنا أن نتعرف على نظرة النقاد المغاربة للشعر وطرق معالجته.

ABSTRACT

If the prose addresses the mind, the poet speaks primarily to the emotion and conscience, by using the power of words, fantasy, rhetorical imagination, images and its prevalence among individuals. For this purpose, critical persons were affected by the poet and they were associated with it. Therefore, poet remained the first issue raised by critical persons, and the first subject of their studies.

Abdul Karim Alnhishli was the first critic in Morocco - as far as I know - he wrote a special book in this field which is entitled “the Most Interesting in Poet”. This paper deals with the Maghrebian critics’ vision towards poet and their methods of treatments.

المقدمة :

إذا كان النثر الفني يخاطب العقل أولا، فإن الشعر يخاطب العاطفة والوجدان بالدرجة الأولى، وذلك باستعمال قوة الألفاظ وحسن تأثيرها وبعد الخيال والصور البلاغية به وشيوعه بين الأفراد وتأثر هؤلاء الأفراد وارتباطهم به، فقد كان يجري على كل لسان تقريبا البيت والبيتان

والمقطوعة، لذا اهتم به النقد أكثر من اهتمامه بالنثر فقد كان الشعر وظل أول موضوع أثاره النقاد الأوائل، فتكلموا على حده ونشأته، وفضله، ومزاياه، ومعناه وبينوا أنواعه وأقسامه، وعن المطبوع منه والمصنوع، والمتكلف، وعن ألفاظه وأوزانه وقوافيه.

أما بالنسبة للنقاد في المغرب فقد كان عبد الكريم النهشلي[1]- فيما نعلم – أول من تعرض له بالدراسة وأفرد له كتابا خاصا عرف باسم- " الممتع في علم الشعر وعمله" ويهمنا أن نتعرف على نظرته للشعر وطرق معالجته.

1- الشعر عند عبد الكريم النهشلي:

هل الشعر عنده هو القول الموزون المقفى كما عرفه بعضهم؟

إن الشعر عنده لم يكن مجرد ألفاظ موزونة ومقفاة أو أقوال تدل على معنى وإنما هو الفطنة والشعور، أي هو عاطفة وأحاسيس ووجدان متمثلا بقول العرب : ليت شعري بمعنى ليت فطنتي (والشعر عندهم الفطنة، ومعنى قولهم :ليت شعري: أي ليت فطنتي).[2]

وفي قول عبد الكريم النهشلي أن:" الشعر أبلغ البيانين وأطول اللسانين، وأدب العرب المأثور وديوان علمها المشهور" [3] فالشعر عنده أبلغ من النثر، وأهم منه لأنه ديوان العرب المشهور، ومع أن عبد الكريم كان كاتبا فإنه يقف في صف من يؤثرون الشعر ويرونه " خير كلام العرب"[4].

يتبين من خلال تحديد عبد الكريم لمعنى الشعر بالفطنة إشارة إلى عنصر الوحي والإلهام الذي هو مصدر للإبداع الفني الخالد، وهي قضية تنال اهتمام كبار النقاد والباحثين اليوم بما في ذلك الغربيون أنفسهم، فالشعر عندهم هو التعبير عن التجربة الشعرية، أي الفطنة والشعور كما عبر عنها عبد الكريم النهشلي الذي عاش فيما بين القرنيين الرابع والخامس الهجريين .

كما أكد النهشلي على أن الشعر خير كلام العرب، وأشرفه عندها، هذا الشعر الذي ترتاح له القلوب، وتجذل به النفوس، وتصغي إليه الأسماع، وتشحذ به الأذهان، وتحفظ به الآثار، وتقيد به الأفكار"[5] وذلك لاعتماده على العاطفة والخيال ولأنه يخاطب الوجدان ويدغدغ الأحاسيس وينبع من الشعور.

يورد النهشلي نصوصا كثيرة في فضل الشعر ومزاياه على أنه يسمح للشاعر أن يسمى الملك والسلطان ويدعوه باسم أمه في الشعر، وكذلك باسمه بغير كنية بينما ذلك غير مسموح به في النثر و"هذا من فضل الشعر"[6] وليس ذلك في النثر ويأتي بمثال على ذلك قول حسان بن ثابت في مدح الغساسنة:

أَوْلادُ جَفْنَـةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرُ ابنِ مَارِيَةَ الكَرِيمِ الْمُفْضِلِ.

ويعلق على هذا البيت قائلا:" وقوله ابن مارية للشاعر أن يسمي الملك ويدعوه باسم أمه في الشعر وباسمه بغير كنية، وليس ذلك لغير الشعر بجائز إلا ضرورة على وجه الاحتقار، وهذا من فضل الشعر"[7].

بعد ذلك ينتقل عبد الكريم إلى قضية أخرى كثيرا ما تعرض إليها الأدباء والنقاد واختلفت وجهات نظرهم في ذلك ألا وهي أصناف الشعر وموضوعاته، فنظرتهم تختلف بحسب تكوينهم الفني وميولاتهم الذاتية ونـزعتهم الدينية وعبد الكريم نجده مرة يقسم الشعر من وجهة نظر دينية بحتة "الشعر أربعة أصناف: شعر هو خير كله وذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ الحسنة، والمثل العائد على من تمثل به بالخير وما أشبه، وشعر هو ظرف كله وذلك القول في الأوصاف والنعوت والتشبه وما يفتتن به من المعاني والآداب وشعر هو شر كله، وذلك الهجاء وما تسرع الشاعر به إلى أعراض الناس، وشعر يتكسب به وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها، ويخاطب كل إنسان من حيث هو ويأتي إليه من جهة فهمه"[8].

وفي موضع آخر نجده يصنف الشعر الى أربعة أصناف فيقول :" أصناف الشعر أربعة : المديح والهجاء والحكمة واللهو، ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون فيكون في المديح: المراثي والافتخار والشكر ثم يكون من الهجاء الذم والعتاب والاستبطاء، ومن الحكمة الأمثال والتزهيد والمواعظ، ويكون من اللهو الغزل والطرب وصفة الخمر والمخمور".[9]

ومرة يستمد تصنيفه من ذوقه النقدي ومن ثقافته العامة. ويبدو تأثر عبد الكريم في مواضع من كتابه إلى جانب تأثره بـقدامة بن جعفر، ففي هذه القضية -أصناف الشعر- نأخذ على

النهشلي التردد في المواقف، وعدم الثبات على فكرة واحدة إذ نجده يكتفي بالرواية ويسرد الخبر دون أن يقوم بدراسة القضية والنظر فيها".[10]

الفرق بين الغزل عند العرب والعجم:

أورد ابن رشيق في كتابه "العمدة" خبراً أسنده- على الظن- إلى عبد الكريم قال: - أظنه عبد الكريم- :"العادة عند العرب أن الشاعر هو المتغزل المتماوت، وعادة العجم أن يجعلوا المرأة هي الطالبة والراغبة المخاطبة، وهنا دليل كرم النحيزة في العرب وغيرتها على الحرم"[11].

وقد أثار هذا الناقد بعض الملامح الدقيقة معتمدا على ذكائه إذ يفرق بين نوعين من الغزل غزل عربي يكون الشاعر متماوتا مفتونا، يصف فيه حبه وهيامه بمحبوبته وما يتعرض له من صد وهجران، وغزل عجمي تعكس فيه الحكاية وتظهر المرأة هي الطالبة الراغبة بينما يظهر الرجل غير مكترث بها وهذه التفاتة ذكية ولا شك أنها تدل على فطنة وذكاء عبد الكريم ودقته في الملاحظة، لكننا لا نغفل على ما نهجه بعض الشعراء العرب الذين خالفوا القاعدة مثلما صنع عمر بن أبي ربيعة وأظهروا المرأة في هيئة المحبوب الولهان الذي أضناه الوجد.ويبدو أن عبد الكريم كان بصدد الحديث عن شهامة العربي، فأورد هذا التقابل في المواقف –بين العرب والعجم- حتى يبرهن على كرم النحيزة عند العرب وغيرتهم على المرأة التي هي حرمهم المصون وشرفهم المقدس.

أثر اختلاف البيئة في الشعر:

إن أعمق ملمح أثاره عبد الكريم هو أثر اختلاف البيئات عامة في الشعر والذوق إذ يقول:" قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد، فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر. ويستحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره، ونجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه وكثر استعماله عند أهله بعد أن لا تخرج من حسن الاستواء، وحد الاعتدال وجودة الصنعة وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيرا في غيره كاستعمال أهل البصرة بعض كلام أهل فارس في أشعارهم ونوادر حكاياتهم ... والذي أختاره أن التجويد والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر ويبقى غابره على الدهر" [12].

إن عبد الكريم برأيه هذا يطرح موضوعا هاما جدا ما يزال يعيش معنا حتى اليوم إذ هو من اهتمامات كبار النقاد والشعراء، تلك هي الدعوة إلى العالمية لأن الشاعر الذي يبقى متأثرا بالمناخ الضيق والإقليم والبلد فإن شهرته لا تتجاوز حدود بيئته وهذا لا يمنع شعره من الخلود والاستمرارية والجديد الذي أتى به هو أن الاختلاف الإقليمي يترك أثره في الشعر لذا دعى إلى ضرورة الابتعاد عن بعض الكلمات الإقليمية الخاصة بمناطق معينة والشاعر الموفق هوا لذي يبتعد عن مثل هذه الظاهرة ويختار لألفاظه ما هو شائع ومشترك بين الجميع ومثل هذه الإشارة المبكرة من عبد الكريم تكشف عن تفهمه العميق للأدب الخالد الذي يبقى أبداً على مر الأجيال ويسير في كل البلاد، وقد تبنى تلميذه ابن رشيق هذه الفكرة ودافع عنها بشدة.

إن عبد الكريم عندما يتعرض إلى هذه القضية- مفهوم الشعر- ويثيرها كواحدة من أمهات القضايا الشعرية يكون قد طرح مشكلة هامة في ميدان الفن، ذلك أن الشعر عنده ليس نظما أو مجرد ألفاظ موزونة مقفاة، وإنما هو شعور وأحاسيس ومعان نابعة من الأعماق تعبر عن تجربة إنسانية تبرز بعد معاناة عنيفة، شعراً يعبر بصدق عن التجربة الفنية ويترجم بإخلاص العواطف الجياشة و"تزداد قيمة عبد الكريم لدينا من خلال ما تفرد به من بعض آراءه النقدية لتعريف ماهية الشعر الذي اشتقـه من الشعور والفطنة.

ففهمه للشعر على هذا الأساس يعد شخصا سابقا لأوانه، فبينما كان النقاد يعرفون الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى وهي نظرة شكلية بحتة، ينادي هو بفكرة الإلهام والفطنة والإيحاء وهي فكرة مستمدة من الفهم العميق لماهية الشعر ومعرفة خفاياه".[13]

2- مفهوم الشعر عند أبي إسحاق إبراهيم الحصري:

إذا كان الشعر عند عبد الكريم النهشلي عبارة عن إحساس وشعور، فإن الحصري[14] في كتابه " زهر الآداب" يكتفي بإيراد تعاريف مقتضبة للناشئ الأكبر، والخليل بن أحمد وعمارة بن عقيل، فالشعر كما عرفه هؤلاء " هو قيد الكلام وعقل الآداب وسور البلاغة ومجال الحنان... والشعر ما كان سهل المطال فصل المقاطع فحل المديح، جزل الافتخار شجي النسيب، فكه الغزل سائر المثل، سليم الزلل، عديم الخلل، رائع الهجاء"[15].و يورد هذه الأقوال دون أن يحدد فهمه

تقديم مخطوط مجموع نوازل[1] أنبوي المحجوبي الولاتي

د. محمد الأمين ولد أن

أستاذ تاريخ المغرب الإسلامي بجامعة نواكشوط

ملخص:

إن دراسة وتحقيق المخطوطات في بلاد كموريتانيا يبقى عملا ذا أهمية قصوى لان كثيرا من هذه المخطوطات ما زال منسيا في مكتبات خاصة، ومن هذا المنظور تأتي هذه المساهمة في تقديم عمل لعالم بارز في منطقة الساحل الصحراوي.

أهمية هذا العمل لا تكمن في التعريف بجوانب من حياة المؤلف الذي كرس جهده لخدمة محيطه من خلال فتاويه الدينية والدنيوية فحسب، بل في تقديم محتوى مخطوط: مجموع نوازل أنبوي المحجوبي الولاتي.

فالمجموع فضلا عن كونه يضم 1146 نازلة شملت شتى مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية، فهو يعطي فكرة عن الأوضاع السائدة في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي والتي تكاد تكون استمرارا لأوضاع القرون التي سبقته في ما يعرف بالتحولات في التاريخ البطيء. ويبقى هذا المجموع مصدرا أساسيا لمعرفة فصول بارزة من حياة حواضر الساحل الصحراوي ومادة ثرية للباحثين والمهتمين بهذا الشأن.

Résumé :

L'étude et l'annotation des manuscrits en Mauritanie restent une mission d'importance capitale dans la mesure où les majeures parties des manuscrits sont toujours enfouis dans des bibliothèques privées dont l'accès reste difficile. C'est sous cette optique que vient ce travail de présentation du manuscrit de NBEWI sur la jurisprudence à Walata au 19ème siècle.

L'importance de ce travail réside dans le fait qu'il contribue à faire découvrir des aspects de la vie d'un érudit qui a consacré tout son temps pour les sciences de la religion et de la langue. Aussi ، son importance réside dans le fait qu'il présente le contenu scientifique et historique du manuscrit qui couvre les domaines religieux ، économique et social au courant du 13ème siècle de Hégire/ 19ème siècle Ch. Les thèmes qu'il aborde furent d'actualités à cette époque chez l'ensemble des savants de la région sahélo-saharienne.

المقدمة:

يشكل تقديم المخطوطات وتحقيقها في بلد كموريتانيا - ما زال أغلب تراثه الثقافي حبيس المكتبات الأهلية ولم يخضع للتحقيق والنشر إلا ضمن حدود ضيقة جدا – مهمة تتطلب الإنجاز باعتبار أن هذه العملية تمثل نقطة البدء في مجهود إحياء ونشر تراثنا العلمي والدفع به إلى واجهة الحياة بغية تثمينه والاستفادة منه بشكل أوسع. وضمن هذه الرؤية الطموحة يتنزل عمل **"تقديم مخطوط مجموع نوازل أنبوي المحجوبي الولاتي"** كمساهمة متواضعة في إنارة جوانب من حياة هذا العلامة الذي كرس كامل وقته – على غرار أغلب علماء مصره- للعلوم الشرعية واللغوية درسا وحفظا وجمعا وتأليفا، فكان علما من أعلام الحركة العلمية التي نشطت في مدن الساحل الصحراوي.

ولا تقتصر أهمية هذا المخطوط على محتواه العلمي الموزع بين موضوعات دينية واقتصادية واجتماعية استقطبت اهتمام العلماء في تلك الفترة فهي تتمتع إلى ذلك بقيمة تاريخية حضارية من حيث إنها تشف عن ملامح عصر الرجل بانشغالاته ونمط القضايا التي تفرض نفسها على الواقع، بمعنى أن لهذا المخطوط قيمة مزدوجة فهو يمدنا من جهة برصيد معرفي معتبر من خلال مجموع النوازل الذي يقدمه. ويضعنا من جهة أخرى في صورة العصر الذي عاش فيه المؤلف (القرن الثاني عشر الهجري) من حيث طبيعة الأفق التصوري والمفهومي الذي كان يحكمه.

أولا: حياة المؤلف:

1- التعريف بالمؤلف:

هو الفقيه أنبوي الملقب عبد الرحمن بن باب أحمد بن محمد بوي بن الطالب عبد الرحمن بن محمد بن الفقيه أحمد الولي بن أبي بكر بن احمد بن عبد القطب بن محمد الفقيه بن الفقيه عثمان بن محمد بن ولي الله يحيى الكامل الملقب بتنمره[2].

ولد في مدينة ولاتة بالجزء الشمالي الشرقي من موريتانيا الحالية إلا أنني لم أر في تحديد ميلاده شيئا تطمئن إليه النفس ونظرا لكونه فرغ من تأليفه لنظم فقه المذاهب الأربعة سنة 1214هـ فإن ميلاده يتأرجح بين نهاية العقد التاسع وبداية العقد العاشر من القرن الثاني عشر الهجري[3].

2- نشأته:

نشأ أنبوي في حضن أبويه وتربى في بيت علم وصلاح وورع واشتغل بالعلم منذ نعومة أظافره وهو ما يزال في ريعان شبابه إلى درجة أن عين قاضيا وإماما والمأخوذ بقوله والمرجوع إليه في كل مشكلة في مدينة ولاتة رغم ما فيها من العلماء، وهذا هو ديدن آبائه فقلما كان يبلغ أحد منهم الحلم إلا وقد فرغ من دراسة وكتابة النصوص التقليدية المتداولة بين الموريتانيين، وخير شاهد على ذلك كونه عاش بعد تأليفه لنظم فقه المذاهب الأربعة 63 سنة[4].

يقول الطالب بوبكر بن أحمد المصطفى أنه: « سافر في أرض التكرور ولقي كثيرا من أئمة عصره الأعلام، أولي النقض والإبرام، ولم يلق أحدا من أهل العلم والدين إلا أحبه وأعجبه وأثنى عليه، وكان ملازما للمطالعة حضرا وسفرا وكان ماهرا في علم الحديث حتى سمعت أنه يحفظ كثيرا من البخاري والشفاء. قرأ بالسبع على الشريف مولاي أحمد بن مولاي مشيش، ولقي الشيخ عمر بن سعيد وأخذ عنه طريقه فهو من المقدمين الذين لهم الإذن في إعطائها ومن المتصلين بقطب الأقطاب وفريدة عقد الإنجاب سيدنا أبي العباس أحمد التيجاني»[5].

3- تلاميذته:

من أشهر من أخذ عنه ابنه محمد عبد الله وكان من أوعية العلم، ومحمد يحيى بن محمد المختار الولاتي، والمحجوب بن سيداتي، وعبد المالك بن النفاع، وشيخنا محمدي بن سيد عثمان وغيرهم[6].

4- آثاره العلمية:

من الصعوبة بمكان الإلمام بجميع مادون عن المؤلفات التي تعود إلى هذه الحقبة خصوصا إذا ما قدرنا الظروف المكتنفة لهذا الجمع والتدوين، وهكذا أفضت جملة من العوامل على جزء كبير من موروث فقهائنا حتى بات في طي النسيان، وكانت السنوات الأخيرة من عمر المؤلف والتي قضاها بصحبة الحاج عمر في السودان وظروف الجهاد معه عاملا لضياع بعض تآليفه.

ومما قدر له البقاء من الموروث المنسوب لهذا الرجل والذي صمد أمام عوادي الزمن نذكر:

- شرحه النفيس على الفريدة.

مصطلح العلّة النّحوية : دراسة في المفهوم

أ.رقيق كمال

جامعة بشار- الجزائر

الملخص:

تعدّ العلّة النّحوية من أهم أركان القياس، ذلك لأنها تمثل الصّلة بين المقيس والمقيس عليه، وهي الوساطة التي ينتقل من خلالها الحكم من المقيس عليه إلى المقيس، لذا نجد النّحويين عموماً يتّسمون بعقلية تعليلية لا تقتنع بظاهر الأمور بل تبحث عمّا وراءها، ففي هذا البحث سوف أتطرق للعلة في النحو العربي ماهيتها ومفهومها، وأنواعها، مركزا على أحد أهم أسفار العربية ألا وهو الكتاب لسيبويه.

الكلمات المفتاحية: المصطلح – العلةّ – النحو – المفهوم – العربية.

Résumé :

La cause grammaticale est considéré comme l'élément le plus important de l'analogie ،par ce qu'elle représente la relation entre le mesuré et la mesure elle-même. Elle est également la médiation dont le jugement se transporte de la mesure au mesuré. C'est pourquoi on trouve que les grammairiens généralement ont des caractères justificatifs (argumentative) et ne se contentent pas des justifiés des questions ،mais ils cherchent ce qu'il y' a derrière ،sans doute ،la spacieusement du langage Arabe et (Le livre) étaient le point de départ essentiel pour l'étude de cause et ses figures ،surtout lorsqu'on sait que la cause après '' Sibawayh" eussent pris des formes et des démentions multiples.

المقدمة:

العلّةُ في اللّغة تدُل على عدد من المعاني[1]، وأحدها : السبب، وهو ما يهمنا هنا، فالعلّة هي السبب وعلة الشيء سببه يقال : "هذا علة لهذا أي سبب"[2]، وقد اعتلّ وهذه علّته أي سببه[3] . ومن هذا المدلول اللّغوي اخذ النحاة هذه اللفظة فأصبحت تعني في اصطلاحهم: " تغيير المعلول عما كان عليه"[4]، أو "هي الأمر الذي يزعم النحويون أن العرب لاحظته حين اختارت في كلامها وجهاً معيناً من التعبير والصياغة"[5]، أو "هي تفسير الظاهرة اللغوية والنفوذ إلى ما وراءها وشرح

الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه"[6]. فالعلّة النّحوية إذن هي السبب الذي أدى إلى الحكم وأوجبه.

والمعروف أنّ النّحو العربي منذ نشأته بني على أصول سار عليها النّحاة، واتبعوها، وكان القياس أحد هذه الأصول، وإذا ما بحثنا عن معنى القياس وجدنا انه" في وضع الناس بمعنى التقدير وهو مصدر قايست الشيء بالشيء مقايسةً وقياساً "[7]، أمّا في عرف النّحاة فهو يعني " تقدير الفرع بحكم الأصل، وقيل هو حمل فرع على أصل بعلّة"[8]، ولابدّ لكل قياس من أربعة أركان يقوم عليها، قال أبو البركات الأنباري (ت 577 هـ): "لابد لكل قياس من أربعة أشياء: أصل، وفرع، وعلّة، وحكم"[9].فالأصل هو المقيس عليه، والفرع هو المقيس، والحكم هو ما ينتقل من المقيس عليه إلى المقيس، والعلّة هي السبب الذي من اجله استحق المقيس حكم المقيس عليه[10]. فالنائب عن الفاعل مثلاً استحق الرفع قياساً على الفاعل، فالأصل هو الفاعل، والفرع هو النائب عن الفاعل، والحكم هو الرفع، والعلّة الجامعة هي الإسناد[11].

وبذلك يتّضح لنا أن العلّة النّحوية فرع من اصل وهو القياس، وليس أصلاً قائماً بذاته ولكن النّحاة اهتموا بها اهتماماً بالغاً وأعقبوا بها الأحكام النّحوية تفسيراً أو تعزيزاً وافردوا لها المصنفات والمؤلفات النظرية فعوملت معاملة الأصل، فأصبحت كأنها اصل من أصول النّحو العربي، والتعليل نشأ مرافقاً لنشأة الإنسان على الأرض، فالإنسان يراقب الظواهر فتلفت انتباهه فيقف إزاءها ويسأل عنها باحثاً عن أسبابها فيكتشف أسرارها فالدين الإسلامي قد أكد التفكر والنظر والتدبر فقد "وجد المفكرون الإسلاميون أن من الطبيعي – وقد حث القرآن على النظر والعلم والمعرفة والتدبير – أن يبحثوا عن أسباب الظواهر وأن لا يكتفوا بملاحظة أشكالها وصورها فحسب"[12].

فليس غريباً أن يُنسب التعليل إلى علماء العربية الأوائل[13]، فالعرب قبل شيوع اللّحن كانوا يتكلمون بلغتهم سليقة وطبعاً لا تعليماً وتلقيناً، ولكنهم احتاجوا حينما كثر اللّحن وانتشر إلى استقراء هذه اللّغة وضبط قواعدها[14]. ولمّا وقع اللّحن في القران الكريم كان أثره عليهم شديداً فبادروا إلى إعرابه وضبط نقاطه بنقط عند أواخر الكلمات وكان ذلك عمل أبي الأسود

الدؤلي(ت69 هـ) والنّحاة من بعده، وقد أطالوا مراقبة أواخر الكلمات، وربما اختلفوا فيها وتجادلوا عندها، وطول هذه المراقبة هداهم إلى الكشف عن سر من أسرار العربية وهو أن هذه الحركات ترجع إلى علل، فسموا ما كشفوا (علل الإعراب)[15]، وهذا يمكننا من القول: "كانت نشأة التعليل إذن استجابةً لظروف وبواعث عربية وإسلامية معاً دون تأثير خارجي غير عربي"[16].

فإن نشأة التعليل النّحوي كانت مرافقةً لنشأة النحو متزامنةً معه يقول الدكتور صاحب أبو جناح: "إن عملية بناء النحو ونشأته رافقتها نشأة العلل التي يفسر بها النّحاة الظواهر اللّغوية والنّحوية ويردون بها على تساؤلات الدّارسين للغة ونصوصها والمعنيين بأمرها"[17].

لكن علل النّحو لم تكن واضحةً في بادئ الأمر كما هي جلية الآن عند المتأخرين من النحاة، ولكنها كانت تفهم من سياق الكلام، وتلتمس من نمط الحديث[18]، وفي تراثنا اللغوي ما يشير إلى وجود مظاهر هذه العلل النّحوية عند نحاتنا الأوائل الذين كانوا يوجهون بها الكلام ليستقيم معناه دون أن يقصدوا تلك العلل ودون أن يبحثوا عنها، فكتب التراجم والطبقات تنسب إلى عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت 117 هـ) أولوية من عَلَّلَ النّحو[19] ونهج علله[20] وشرحها[21].

ويطالعنا بعد الحضرمي عيسى بن عمر الثقفي (ت 149 هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ) وتروي لنا كتب التراجم اهتمامهما بالتعليل أيضاً، ومما يُروى عنهما أنهما كانا يقرآن قوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ (سبأ: من الآية10)، بنصب الطير ويختلفان في التعليل، فقال عيسى: هو على النداء، كما تقول: يا زيد والحارث لما لم يمكنه: ويا الحارث. وقال أبو عمرو : لو كان على النداء لكان رفعاً، ولكنه على إضمار (وسخرنا الطير) كقوله على اثر هذا: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾[22] (الأنبياء: من الآية81). والتعليل بعد ذلك عند هؤلاء النّحاة قد اتسم بسمات حدّدت إطارهُ ووضحت معالمهُ يمكن أن نجملها بعدّة نقاط:

1- التعليل عندهم يتناول قضايا جزئية ومسائل فرعية فهم في تعليلاتهم لا يرتبطون بغير القضية التي يعللونها ولا ينظرون إلى غير الجزئية التي يسوغونها[23].

2-إن عللهم كانت يسيرةً تساعد على فهم كلام العرب يدور معظمها حول العامل وبعضها يدور حول المعنى الذي توخاه الشاعر[24].

3 – كانت عللهم متوافقةً مع القواعد فليس ثمة تناقض بين التعليل وبين ما توصلوا إليه من قواعد بل أكثر من ذلك فإن التعليل ليس إلا تبرير القواعد وإساغتها ثم شرحها لبواعثها من ناحية، ولأهدافها من ناحية أخرى[25].

4- قلة عللهم " ويبدو أن السر في ذلك هو انهم وجهوا جل عنايتهم ومعظم جهودهم ناحية التقعيد للظواهر اللغوية، أمّا التعليل لم يقصدوا إليه ومن ثم لم يتوسعوا فيه[26].

فما نكاد نلم بعصر الخليل وتلميذه سيبويه حتى نجد قواعد النّحو قد وضعت وتأصلت وبُنيت عللها فرسخت في الأذهان وقبلها العلماء، يقول الدكتور عبد الرحمن السيد: "فإذا ما وصلنا إلى الخليل وجدنا أن العلّة قد استكملت أسبابها، وأنّ النّحاة قد اشرفوا على الغاية بها، وإنها قد وصلت في مراحل النمو إلى درجة النضج، فقد اتضحت معالمها وأصبحت أداة فعّالة للتفرقة بين حالات الكلمة المختلفة، وضروب الأساليب المتباينة "[27]، ولعل خير شاهد على ذلك "كتاب سيبويه" الذي لا تخلو مسألة من مسائله من تعليل وتوجيه فنراه يكثر التعليلات في كتابه منطلقاً من تأصيله القوي:"وليس شيء يضطرون إليه إلاّ وهم يحاولون به وجها"[28].

حتى قال عنه الدكتور شوقي ضيف: "لا يعلّل فقط لما كثر في ألسنتهم واستُنبطت على أساسه القواعد، بل يعلّل أيضاً لما يخرج عن تلك القواعد وكأنما لا يوجد أسلوب ولا توجد قاعدة بدون علّة "[29]، فقد اتسمت علل الخليل وسيبويه بعدّت سمات نحاول سردها في ما يأتي:

1- إنها علل تعليمية، إذ التقى الخليل مع من سبقه من النحاة في الغاية من التعليل وهي فهم كلام العرب[30].

2- اتسمت عللهما بالشمول فأصبحت تتناول كل جزئيات البحث النحوي فلا نكاد نجد جزئية من جزئياته دون تعليل[31].

3- إنّ عللهما كانت متينة محكمة مدعومة بالقياس وموضّحة بالأمثلة[32].

وقد أثار توسيع الخليل لنطاق العلّة الاهتمام بها، فازدادت العناية بها من ذلك الحين، وأخذت تشغل من عقول النّحاة حيزاً كبيراً فجاء بعد الخليل وسيبويه نحاة كوفيون وبصريون اعتمدوا التعليل كثيرا، منهم الفرّاء (ت : 207هـ) الذي عُني بالتعليل ولم تكن علله تخلو من الطابع

إشكالية الدولة الجزائرية الحديثة بقيادة الأمير عبد القادر:

من ناحية المنظور والتأطير – دراسة تحليلية نقدية–

أ. سلاماني عبد القادر

جامعة بشار

ملخص:

إن مسألة البحث في تحديد مفهوم الدولة الوطنية وأصالتها في الفكر العربي الإسلامي عموما وفي فكر الأمير عبد القادر خصوصا تعد من بين أهم المسائل التي شكلت انشطارا وانشقاقا في الفكر الإصلاحي ذاته نتيجة الاختلاف حول المفاهيم الأساسية التي امتدت صيرورتها التاريخية منذ فترة زمنية طويلة حيث أن تحديد المفاهيم التي تأسست عليها النهضة كانت محور اختلاف المفكرين والباحثين هل يمكن إرجاع النهضة للإصلاح الاجتماعي والسياسي أم كليهما أو الإصلاح الاقتصادي والثقافي

ملخص اللغة الفرنسية :

les sujets les très importants qui nécessite l'intérêt vu les problématiques qu'il englobe , le projet de l'état algérien moderne sous le commandement de l'émir pour affronter le projet colonisateur français dans un cadre stratégique avec des dimensions scientifiques civilisatrices et diplomatique selon des fonds économiques, sociaux politiques religieux et culturels français pour anéantir le projet de l'état algérien moderne. les français se sont rendus compte que leur projet fut réalisé après avoir détruit l'ésprit de lutte et l'idée du projet de l'état algérien moderne que l'émir a entrepris sa puissance se montre dans sa pensée et sa philosophie qui représenté une renaissance en elle même, une renaissance qui a utilisé comme moyen les voies de la civilisation et du développement malgré que son projet n'a pas atteint ses fruits il reste une vraie réalisation de civilisation.

المقدمة: شكلت مسألة البحث في تحديد مفهوم الدولة الحديثة انشطارا وانشقاقا في الفكر الغربي وتعد من بين أهم المسائل التي في الفكر الحديث نتيجة الاختلاف حول المفاهيم الأساسية التي امتدت صيرورتها التاريخية منذ فترة زمنية طويلة حيث أن تحديد المفاهيم التي تأسست عليها الدولة كانت محور اختلاف المفكرين والباحثين هل يمكن إرجاع للمنظور السياسي أو الاجتماعي أو

التاريخي أو الاقتصادي. اشكالية الدولة طرح قديم وخاصة ما يتعلق بحداثة الدولة من ناحية المعنى والمبنى السوسيوثقافي والسوسيواقتصادي، في كيفيات تشكل الدولة الغربية ونشأتها وكيف يمكننا القياس على ذلك ونعني بذلك ما النسق المنتهج في المنظومة الغربية في تشكل دولتها، وتحديد عناصر الدولة الحديثة في القرن 19م والتي تمثلت في نموذجين الأول يتعلق بالفكر التنظيري والجانب العملي الممارساتي وذلك من خلال عدة معطيات وتحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية ووفق مقومات يجب أن تتوفر في قيام الدولة. فما هو مفهوم الدولة ؟ وما هي مميزاتها وخصائصها وما مفهومه عند الأمير عبد القادر ؟ وما مفهومها ونسقها التنظيري والتأطيري عند الأمير عبد القادر، من ناحية التنظير وتطبيق النظم والتنظيمات الخاصة بالدولة ؟

لقد اختلفت الرؤى حول تحديد ماهية الدولة من خلال عدة توجهات تاريخية وسياسية واجتماعية ودينية حول إعطاء معنى دقيق، إلى تباين الآراء حول مقومات الدولة إلا انه تم الإجماع على العناصر الأساسية التي يجب أن تتوفر لقيام الدولة فماذا نقصد بالدولة وما هي مقوماتها؟

1- تعريف الدولة : التعريف اللغوي للدولة تعني الفعل والانتقال من حال الى حال، بينما اللفظ الفرنسي état والانجليزي state ينحدر من اللفظ اللاتيني statut والذي يعني الاستقرار والثبات، أما في المفهوم السياسي عند ميكيافيلي Machiavelli يعني التمييز بين الحكومات والممالك التي حكمت الجنس البشري ولا تخرج جميع الحكومات والممالك التي حكمت الجنس البشري في الماضي أو التي تتولى حكمه الآن من أن تكون في أحد الشكلين الجمهوري أو الشكل الملكي.

الدولة ظاهرة حديثة فهي عبارة عن مجتمع له سلطة حاكمة ورقعة أرض تعلو فيها السلطة الحاكمة بشكل شرعي على أي فرد أو جماعة يعيشون في هذا التجمع ولا يكون هذا التجمع دولة الا عندما تكون طريقة الحياة التي يجب أن يسير عليها الأشخاص والجماعات محددة بواسطة سلطة ملزمة لهم جميعا وهذه السلطة ذات السيادة هي التي تسمى حديثا دولة وهي مركزة على السلطة كمؤسسة عن المجتمع قصد التميز عنه والانتظام في جهاز مؤسساتي(1)، وتعتبر الدولة الوحدة السياسية الكبرى الموجودة في المجتمع فهي الموضوع الرئيسي الذي يعالجه علم السياسة، يعرفها بلانتشي Bluntschi أنها جماعة مستقلة من الأفراد يعيشون بصفة مستمرة على أرض معينة بينهم

طبقة حاكمة وأخرى محكومة ويعرفها هولاند Holland على انها مجموعة من الأفراد يقطنون اقليما معينا ويخضعون لسلطان الأغلبية أو سلطان طائفة منهم، بينما يعرفها بونار Bonnard على أنها وحدة قانونية دائمة تتضمن وجود هيئة اجتماعية لها حق ممارسة سلطات قانونية معينة في مواجهة أمة مستقرة على إقليم محدد، وتباشر الدولة حقوق السيادة بإرادتها المنفردة وعن طريق استخدام القوة المادية التي تحتكرها.(2) ظهر مصطلح الدولة الحديثة في أوروبا منذ القرن 16م كظاهرة سوسيولوجية ومفهوم سياسي وكشكل قانوني وجغرافي محدد ذات تنظيم معين، فمن الناحية الفقهية قامت عل فكرة القانون كقواعد موضوعة وجردة ومن الناحية التنظيمية تبنت مبدأ الوحدة المركزية مع توزيع الاختصاصات على أسا نمط عقلاني رسمي. (3)

رغم تباين الآراء حول مفهوم الدولة من عدة نواحي سياسية واجتماعية وقانونية ودينية إلا أنه تبقى الدولة منظمة سياسية بأنها جماعة من الناس تستقر في إقليم معين وتخضع لسلطة سياسية تدير شؤونها ومن أهم مقومات الدولة هي:

الشعب: هو مجموع الإفراد الذين تتكون منهم الدولة يقيمون على أرضها ويحملون جنسيتها رابطة الولاء فالشعب ظاهرة طبيعية وسياسية ارتباطه بالإقليم بصفة دائمة وخضوعه لنظام سياسته(4).

الإقليم: الرقعة الجغرافية التي يتواجد بها شعب الدولة لإدارة شؤونهم وممارسة أعمالهم فالاستقرار في مكان معين من العوامل الهامة لقيام الدولة وتثبيت دعائمها فيقصد بالإقليم سطح الأرض الذي يستقر عليه الشعب وما تحته من أعماق وما فوقه من جو إلى الارتفاع (5) بأبعاده الجوية والمائية وحدوده الطبيعية كالجبال والبحار، الذي تحدده المعاهدات الدولية والإقليم ضروري لممارسة السيادة ومباشرتها وفرض نظامها وتطبيق قوانينها(6).

الحكومة السلطة السياسية: الجهاز الذي يملك السلطة السياسية والمشرع الوحيد للشؤون الداخلية والخارجية مع عدم تبعيتها لسلطة خارجية فالدولة لها الحرية التامة في تنظيم علاقاتها الخارجية وفق مصالحها(7) فالسيادة هي ممارسة للإرادة الأمة وكائنا مشتركا على وجه جماعي(8)، وقبول المحكومين للهيئة الحاكمة ضروري من أجل استمرارها وتحقيق استقرارها وتصبح أعمالها ذات مشروعية وسلطة قانونية. (9)

اعتمد الأمير عبد القادر على مجموعة من الأفكار الحديثة لبناء أسس الدولة الحديثة وفي كيفية تولي الحكم والممارسة السياسية خلال القرن 19م، حيث استطاع تأسيس مؤسسات وأجهزة الدولة وقوانينها، مع قطع الصلة بالمفاهيم التقليدية التي كانت تؤسس عليها الدولة في عصره، من خلال تغيير وبلورة الأفكار المتعلقة بنشأة الدولة لأجهزة وأدوات ديناميكية (10) تقوم على العمل الاجتماعي والسياسي والديني في المجتمع وفق إرادة شعبية وبيعة شرعية قائمة على نظام سياسي شرعي ومركزي ومؤسساتي ولم تستأثر جماعة معينة على حساب أفراد الأمة، عكس الدولة السلطانية السائدة في عصره والقائمة على الحرب والمال والتسلط .

2- مفهوم الحداثة : للكلمة دلالة معرفية أكثر منها زمنية حيث أخذ هذا المصطلح معنى ما هو تقدمي عصري في القرن 19م ويعرفها هابرماس على أنها قطيعة زمنية متكررة لإنتاج نسق جديد بمعرفته ووجوده وقيمه وبشرطيه الإنساني والعقلاني وهي علاقة تربط الحديث بالقديم وتسعى إلى عقلنته وأنسنته وفق مشروع يحاول انجازه بتكرار قائمة على أسس النهضة وعصر التنوير في أوروبا وتعتبر مدرسة ذات توجه فكري وفلسفي يواصل التحقيب الزمني والمعرفي وهي موقف بوضع الإنسانية في قلب كل الأشياء ابتداء من الدين مرورا بالطبيعة والعلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية(11) فهي عبارة عن مجموعة من التحولات الاقتصادية والسياسية التي توجت بالثورة الصناعية في انجلترا والثورة الفرنسية 1789 وبذلك ارتسم عالم جديد يطبعه التصنيع وتقسيم العمل والتمدن وظهور عصر الوطنية وظهور ديمقراطية الجماهير وظهور قيم جديدة العقل السيد الوحيد الذي يقبله الإنسان للخضوع لسيادته وتم تسجيل المساواة والحرية كحقوق كونية في ميثاق حقوق الإنسان(12).

فلسفة الجهاد عند الأمير عبد القادر ليست رؤية محلية كردة فعل دينية، وإنما ردة فعل على أسس وطنية وفق مشروع الدولة الجزائرية الحديثة التي تعتبر نهضة عملت بأسباب الحضارة والتقدم رغم أن مشروعه لم يكتمل إلا أنه يبقى إنجازا حضاريا. في إحياء البعد الوطني.

أدراك الشيخ محي الدين الواقع المشروع الفرنسي والأوروبي المستهدف للعالم العربي الإسلامي ووضعية الدولة العثمانية، ولذلك قام تنظيم المقاومة تحت قيادة واعية لمقاومة قوات

الاحتلال الفرنسي دفاعا عن الوطن الجزائري وحفاظا على سلامة أراضيه لذا نجده يوافق زعماء وعلماء المنطقة في اختيارهم لابنه عبد القادر ليكون على رأسهم في مواجهة قوات الاحتلال الفرنسي فاختاروا القيادة للشباب بعد امتناع الشيخ محي الدين تولي هذه المسؤولية لأنه كان يرى فيها أنها حرب طويلة الأمد ومشروع حضاري يتطلب المزيد من الجهد وسط مجتمع مشتت تمثله القبليات والزوايا فبفضل تصديه للمشروع الاحتلالي ساهم في تكوين شخصية وطنية جزائرية ستتبلور ملامحها في الأمير عبد القادر في إطار مشروع إنشاء الدولة الجزائرية الحديثة.

3- أسس الدولة الجزائرية الحديثة:

قامت الدولة الحديثة على مجموعة الأسس استطاعت التميز على ما كانت تقوم عليه الدولة العربية الإسلامية في ذلك العصر من بينها:

أ- البيعة حيثياتها ومرجعياتها القانونية والشرعية والحضارية :

في 21 نوفمبر 1832 عقد اجتماع في سهل غريس ضم أعيان قبائل معسكر لمفاتحة الشيخ محي الدين في شأن الإمارة، وتحت ضغط المجتمعين لقبول الإمارة قال محي الدين لهم " إن الحكم يقتضي استعمال القوة بغلظة وسفك الدماء "13، ولما امتنع عن قبول الإمارة طالبوه بأن يكون ابنه عبد القادر أميرا عليهم فقبل بذلك، ولما أبلغ عبد القادر وافق هو على ما اتفق عليه الجميع وأظهر التزامه بالمبادئ الإسلامية وتمت البيعة وفق ما كانت عليه في زمن الخلفاء الراشدين، حيث أنه بعد أن اجتمع علماء المنطقة وزعماءها وخيّموا تحت شجرة الدردارة، جاء محي الدين وذويه، وجلس عبد القادر تحت الشجرة، فقام والده فبايعه على السمع والطاعة وبايعه الباقون وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية14.

توجه الأمير عبد القادر إلى معسكر يوم 25 نوفمبر 1832م فاستقبله أهلها، 15، وقد استقر مع الفرسان الذين انضموا إليه بالخصيبية، ثم دخل إلى جامع المدينة حيث أتته الوفود معلنة طاعتها ومبايعتها له وفي 27 نوفمبر 1832م وقع الأعيان والعلماء الذين شهدوا البيعة على الصك الذي حرره علي بوطالب، ولما تمت البيعة كلف الأمير مجلس العلماء بأن يكاتبوا رؤساء القبائل في مختلف أطراف البلاد بأمر البيعة وما وقع عليه الاتفاق ويدعوهم إلى الحضور لأداء بيعتهم كما أداها غيرهم

The Role of British Labour Governments in Activating the Corporate Social Responsibility

M^iss Souad GUESSAR
University Bechar - Algeria
& Prof. Fawzi BORSALI
University of Adrar - Algeria

Abstract

The paper deals with the role of government as a driver to the Corporate Social Responsibility. The paper examines with evidence recent British Labour governments (Blair governments) that push business organisations to adopt social responsibility through various policies including ministerial leadership; stimulating new and existing business associations; subsidising CSR activities and organisations; and the use of regulation. It clarifies the results with reference to a wider societal governance crisis which Labour governments decided to resolve with CSR beside variety of other measures. It concludes that CSR needs to be understood as part and parcel of a wider system of national societal governance incorporating government institutions، business organisations and non-governmental organisations.

Keywords: Corporate Social Responsibility، Labour British Government.

الملخص باللغة العربية

البحث حول دور حكومة العمل البريطانية في الدفع بعجلة المسؤولية الاجتماعية للشركات. من خلال البحث نرى بدلائل كيف أن حكومة العمل البريطانية التي أدارها **توني بلار** ألزمت الشركات بتبني المسؤولية الاجتماعية من خلال مختلف السياسات . هذه السياسات تضمنت القيادة الوزارية المباشرة، تحفيز المنظمات الجديدة والقديمة ودعم أنشطة المسؤولية الاجتماعية للشركات والمنظمات. ويخلص البحث إلى أن المسؤولية الاجتماعية هي جزء لا يتجزأ من نظام أوسع في المجتمع ويجب دمجها في منظمات الأعمال الحكومية وغير الحكومية.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية للشركات، حكومة العمل البريطانية.

Introduction

From the late eighteenth through the nineteenth century industrialisation and urbanisation changed the face of Great Britain. The social and environmental consequences of this were administered in a number of ways. Legislation provided a regulatory framework for such issues as product and labour process standards. Trade unions، operated on a free collective bargaining basis gradually emerged as the main driving force for extending and protecting the workers' rights. The government in Britain provided assistance to the poor، but it was unable to adapt to the task of providing assistance to mass urban society. Into this gap stepped philanthropy1، often premised on religious values. Few companies had responded at that time to such approach like Cadbury's and Lever Brothers became corporate philanthropy.

From the beginning to the middle of the twentieth century، Britain saw a major growth of state provision in areas which corporate and other forms of philanthropy had previously engaged. This was manifested in public employment ،sickness and old age insurance systems; taxpayer funded educational provision; taxpayer funded health provision، the provision of basic utilities of water، energy and communications' systems. These services were in large part creatured of the national government. So، the scope for a direct role of business in responsibility for society appeared to narrow to a form of philanthropy. This was mainly in the form of charitable donations.

The last twenty years have seen dramatic changes in the social role of British business such that CSR has grown to become more explicit. This development and the place of CSR in British societal governance can be better understood in the context of a crisis in the system of governance which was so dramatic. One part of the strategy of successive government in response to this has been the encouragement of CSR.

This paper sets out to describe an important driver; government in developing the Corporate Social Responsibility (CSR) in societal governance. Current theoretical and political debates and activities conducted at the national and international levels، suggest a widespread interest shared by government ،industry، civil society and non-governmental organisations (NGOs) regarding the role of government and business for the natural environment، social development and social inclusion.

This article addresses the role of Blair governments in the remarkable growth and institutionalisation of CSR in Britain over the last twenty years. It contends that the mainsprings of this governmental interest in CSR are in governance deficits that government and the wider society experienced over this period. It concludes that CSR needs to be understood as part and parcel of a wider system of national societal governance incorporating government institutions ،business organisations and non-governmental organisations. What role could government play in CSR? It is the objective of this research to explore the role of